

أرى الدم



• ثلاثة أبكار • أربع معارك

سلسلة
مع الأحباء

٥

• أرى الدم

• ثلاثة أبكار

• أربع معارك

اسحق إسكندر

يوليو ١٩٩٠

فهـــــرس

أرى الـــــدم
واعبـــر عنـــكم

ســفر الخـروج
اَلأَصْحَاحُ الثَّانِي عَشَرَ

١ وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَرُونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ قَائِلاً. ٢ هذَا الشَّهْرُ يَكُونُ لَكُمْ رَأْسَ
الشُّهُورِ. هُوَ لَكُمْ أَوَّلُ شُهُورِ السَّنَةِ. ٣ كَلِّمَا كُلَّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ قَائِلَيْنِ فِي الْعَاشِرِ مِنْ
هذَا الشَّهْرِ يَأْخُذُونَ لَهُمْ كُلُّ وَاحِدٍ شَاةً بِحَسَبِ بُيُوتِ الآبَاءِ شَاةً لِلْبَيْتِ. ٤ وَإِنْ كَانَ
الْبَيْتُ صَغِيرًا عَنْ أَنْ يَكُونَ كُفْوًا لِشَاةٍ يَأْخُذُ هُوَ وَجَارُهُ الْقَرِيبُ مِنْ بَيْتِهِ بِحَسَبِ عَدَدِ
النُّفُوسِ. كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أُكْلِهِ تَحْسِبُونَ لِلشَّاةِ. ٥ تَكُونُ لَكُمْ شَاةً صَحِيحَةً ذَكَرًا ابْنَ سَنَةٍ.
تَأْخُذُونَهُ مِنَ الْخِرْفَانِ أَوْ مِنَ الْمَوَاعِزِ. ٦ وَيَكُونُ عِنْدَكُمْ تَحْتَ الْحِفْظِ إِلَى الْيَوْمِ الرَّابعَ
عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ. ثُمَّ يَذْبَحُهُ كُلُّ جُمْهُورِ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ فِي الْعَشِيَّةِ. ٧ وَيَأْخُذُونَ
مِنَ الدَّمِ وَيَجْعَلُونَهُ عَلَى الْقَائِمَتَيْنِ وَالْعَتَبَةِ الْعُلْيَا فِي الْبُيُوتِ الَّتِي يَأْكُلُونَهُ فِيهَا. ٨ وَيَأْكُلُونَ
اللَّحْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَشْوِيًّا بِالنَّارِ مَعَ فَطِيرٍ. عَلَى أَعْشَابٍ مُرَّةٍ يَأْكُلُونَهُ. ٩ لاَ تَأْكُلُوا مِنْهُ نِيئًا أَوْ
طَبِيخًا مَطْبُوخًا بِالْمَاءِ بَلْ مَشْوِيًّا بِالنَّارِ. رَأْسَهُ مَعَ أَكَارِعِهِ وَجَوْفِهِ. ١٠ وَلاَ تُبْقُوا مِنْهُ إِلَى
الصَّبَاحِ. وَالْبَاقِي مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ تُحْرِقُونَهُ بِالنَّارِ. ١١ وَهكَذَا تَأْكُلُونَهُ أَحْقَاؤُكُمْ مَشْدُودَةٌ
وَأَحْذِيَتُكُمْ فِي أَرْجُلِكُمْ وَعِصِيُّكُمْ فِي أَيْدِيكُمْ. وَتَأْكُلُونَهُ بِعَجَلَةٍ. هُوَ فِصْحٌ لِلرَّبِّ. ١٢ فَإِنِّي
أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هذِهِ اللَّيْلَةَ وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ.
وَأَصْنَعُ أَحْكَامًا بِكُلِّ آلِهَةِ الْمِصْرِيِّينَ. أَنَا الرَّبُّ. ١٣ وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلاَمَةً عَلَى الْبُيُوتِ
الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا. فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ. فَلاَ يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلاَكِ حِينَ أَضْرِبُ
أَرْضَ مِصْرَ. ١٤ وَيَكُونُ لَكُمْ هذَا الْيَوْمُ تَذْكَارًا فَتُعَيِّدُونَهُ عِيدًا لِلرَّبِّ. فِي أَجْيَالِكُمْ تُعَيِّدُونَهُ
فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً

وكلم الرب موسى وهارون في أرض مصر قائلا...

"في أرض مصر"... الشعب هنا واقع في مشكلة، فهو في مصر... رمزاً للعالم، وتحت عبوديه فرعون... رمزاً لإبليس...

لكن المشكلة تصبح مشكلتين إن أضفنا الهلاك الذى كان عتيدا أن يشمل الأبكار تلك الليلة...

أما إن أخذنا في الاعتبار طبيعة شعب إسرائيل المتمردة [تث٣١:١٧] تصاعد عدد المشاكل إلى ثلاث... مستعصية... وأنى للشعب بواحدة يجدون السبيل إلى الخلاص منها... فكم بثلاث؟...

وقد طلب موسى من الرب قبل رجوعه إلى مصر أن يعطيه دليلا على صدق إرساليته إن كذبه شعب اسرائيل [خر٤:١]... ولعله كان ينتظر أن يكون هذا الدليل آية لها طابع الخير... وكما تثبت صدقه، تميل قلوب العامة إليه... كشفاء مرضاهم... أو تطهير برصهم... أو فتح عيون عميانهم... إلى آخره.

ولكن يا لصدمة موسى عندما جاءت هذه الآيات على عكس ماكان يشتهى... فإذ هى تحويل عصاه إلى حية لحظة طرحها إلى الأرض... وإصابة يده بالبرص فور إدخالها إلى عبه... وتحويل الماء إلى دم عند سكبه على الأرض [خر٤:١-٩].

ما الحكمة إذا من اختيار هذه الآيات بالذات؟... وبهذا العدد... ثلاث؟... إنها تقابل نفس المشاكل الثلاث التى واجهت الشعب... فالحية إن هى إلا فرعون رمزيا... والدم بدل الماء هو الهلاك بدل الحياة... والعب الذى يفيض برصا هو الطبيعة الساقطة له... ولشعب إسرائيل... وللجنس البشرى عامة.

أما وقد أعطى الرب موسى خلال هذه الآيات حلا ـ بعودة الأمور إلى ما كانت عليه ـ فما هذا إلا رمز لحل مشاكل الشعب الثلاث... وضوء أخضر لموسى بأن تقدم فالله معك... منه الوعد للآباء... وعليه التحقيق للأبناء... مهما يكن من أمر العقبات... عددا... أو ضراوة.

ولسنا الآن فى مجال الكلام إلا عن حل لمشكلة واحدة... وهى الهلاك... أو بالحرى الملاك المهلك الذى كان عتيدا أن يجتاز فى أرض مصر تلك الليلة ويضرب كل بكر...

وربما يتسائل متسائل... لماذا البكر بالذات؟... والإجابة... هناك سبب خاص... وآخر عام...

فهذه الضربة بصفة خاصة كانت جزاء من جنس العمل لفرعون... فالرب يقول... "إسرائيل ابنى البكر. فقلت لك [لفرعون] أطلق ابنى ليعبدنى فأبيت أن تطلقه. ها أنا أقتل ابنك البكر" [خر٤:٢٢،٢٣]... وكما لو كان يضيف... وإن كنت تأمر جميع شعبك بإغراق ذكور شعبى فى النهر [خر١:٢٢]، أستدرجك بدورى لأغرقك ولكن فى بحر سوف [خليج السويس]... "لأنه لى الانتقام أنا أجازى يقول الرب" [أش٦٦:١٨، رو١٢:١٩، عب١٠:٣٠]... لأنه "لا تضلوا الله لا يشمخ عليه. فإن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضا" [غل٦:٧]... هذا بصفة خاصة.

أما بصفة عامة فإن الضربة تمثل ـ رمزيا ـ الدينونة... وإن كانت الدينونة هى على الكل فإن الضربة فى الرمز كانت تقع على البكر فقط... ذلك لأن البكر كان يأخذ وضعه المميز كممثل لإخوته جميعا [تك٣٧:٣٠].

يؤكد هذا الفكر ـ وهو تمثيل البكر للكل ـ أن البكر قديما كان مملوكا لله [خر١٣:١]...ممثلا فى ذلك الإنسان عامة فى كونه مملوكا لله... مرتين... مرة بالخلق [تك٢:٧]... ومرة بالشراء [٢بط٢:١]... وكان

البكر قديماً ـ لهذا السبب... أى لكونه مملوكاً لله ـ يفدى بشاة [خر١٣:١٣].

لذلك فالبكر قديماً فى أرض مصر تحت القضاء بالملاك المهلك كان رمزاً للإنسان فى العالم واقعاً تحت الدينونة... لماذا الدينونة؟... لأنه "كأنما بأنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" [رو٥:١٢]... ولأن "شوكة الموت هى الخطية" [١كو١٥:٥٦]... ولما كان الجميع قد أخطأوا... فقد أنشبت شوكة الموت أسنتها فى الجميع... وماذا بعد؟... لقد "وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة" [عب٩:٢٧]... ولا استثناء... إن مظلة الهلاك تشمل الكل... وسحابته تغطى الجميع... وطوفانه لايستثنى أحداً... إن لججه وميازيبه تنكمش أمامها تلك التى طمت على العالم القديم أيام نوح عندما "فاض عليه الماء فهلك" [٢بط٣:٦]... الماء فقط... أما البحيرة الأبدية مستقبلا فلججها نار... وشلالاتها كبريت... يؤجج نارها فلا تطفأ... ويغذى ديدانها فلا تموت... إنها "بحيرة النار المتقدة بالكبريت" [رؤ١٩:٢٠]... ومن خطا أعتابها "فدوده لا يموت وناره لا تطفأ" [إش٦٦:٢٤ ، مر٩:٤٤]... بل "يصعد دخان عذابه إلى أبد الآبدين" [رؤ١٤:١١].

لقد رفع الغنى عينيه فى موضع العذاب... ضارعاً إلى أبيه إبراهيم أن "ارحمنى وارسل لعازر ليبل طرف أصبعه بماء ويبرد لسانى لأنى معذب فى هذا اللهيب" [لو١٦:٢٤]... أين كان؟.. لم يكن قد ولج بعد [هو أو غيره] أبواب هذه البحيرة... لقد كان على مشارفها فقط... "فى موضع العذاب"... وفى "هذا اللهيب"... فكم بالبحيرة ذاتها... وما هو حال من كانت هذه البحيرة مقره الأبدى؟...

ألا من مجير؟... بلى... فإن كنت "أجتاز فى أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر"... لكن "يكون لكم الدم علامة [مميزة] على البيوت التى أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم"... نعم "أرى الدم وأعبر عنكم فلا

يكون عليكم ضربة للهلاك" ... أى دم هذا؟... إنه دم خروف الفصح.

٢

ولنعد الى القصة من أولها... "وكلم الرب موسى وهرون فى أرض مصر قائلا... هذا الشهر [نيسان: الشهر السابع فى التقويم المدنى الذى أوله تشرين الأول] يكون لكم رأس شهور السنة [أبيب: أى أب الشهور، فى التقويم الجديد]" ... لقد أمر الله بشطب التاريخ القديم كله ليكون هناك تاريخ جديد له بداية جديدة... مامعنى هذا؟... معناه أنه إن كانت الخليقة الأولى ورأسها آدم لها تاريخها الساقط... الذى وضعها على دولاب الدينونة [مز٧٣:١٨] فنحن الآن بصدد تشكيل خليقة جديدة لها رأس جديد... ومبنية على أساس جديد... خلقت الأولى من العدم بكلمة... لكنها لكى تنجو من الدينونة - وقد استحقتها - تحتاج إلى أساس جديد تستقر عليه فى مواجهتها... أساس بدت ملامحه فى خروف الفصح... وهذا ما عبر عنه الرسول "إن كان أحد فى المسيح فهو [والأدق فها : بمعنى أننا قد أتينا إلى أعتاب] خليقة جديدة [٢كو٥:١٧]... أساسها المسيح الذبيح... ورأسها المسيح الممجد.

"كلما كل جماعة إسرائيل قائلين فى العاشر من هذا الشهر... يأخذون لهم كل واحد شاة... صحيحة ذكراً ابن سنة" ... لماذا العاشر بالذات؟... إن للأرقام مدلولاتها فى المكتوب... ورقم عشرة هو حاصل ضرب ٥×٢... وخمسة فى الكتاب هو عدد المسئولية... لماذا؟...

عند تطهير الأبرص [لا١٤:١٤]... وكذلك عند تقديس الكهنة[خر٢٩:٢٠]... كان الدم يوضع على ثلاثة مواضع فى الجسم... وهى شحمة الأذن اليمنى... وإبهام اليد اليمنى... وإبهام الرجل اليمنى... فالأذن تعلن عن مسئولية الإنسان لسماع صوت الله..."أميلوا آذانكم وهلموا إلى.

اسمعوا فتحيا نفوسكم." [أش٥٥: ٣]... واليد تعلن عن مسئوليته لأداء وصايا الله..."الذى يفعلها سيحيا بها" [رو١٠: ٥]... والرجل تعلن مسئوليته للسلوك فى طرق الله..."السالك بالكمال يخلص" [أم ٢٨: ١٨]... ولكل من هذه المواقع علاقة بالرقم خمسة... فالأذن إحدى الحواس الخمس... ولليد ومثلها الرجل أصابع خمس.

ولما كان الجنس البشرى قديماً منقسماً إلى يهود وأمم**... ولما كان لكل قسم منهم مسئولية مرتبطة بالرقم خمسة، لذلك فإن الرقم عشرة يرينا مسئولية الجنس البشرى بنوعيه...

فاليهودى - فى وجود الناموس - له يديه، وكل ذات أصابع خمس تمكنه من العمل... وبالتالى تضعه فى مركز المسئولية أمام الله لتنفيذ وصايا الناموس "قد علمتكم فرائض وأحكاماً... فأحفظوا واعملوا..." [تث٤: ٥، ٦] وهذه التى يعملها هى وصايا عددها عشر... أى ٥×٢... حتى أسفار موسى - الذى أعطى الناموس به [يو١: ١٧] - هى خمسة أسفار.

والأممى - بدون الناموس - له حواسه الخمس التى تمكنه من إدراك قدرة الله ولاهوته... وتضعه بعد ذلك فى مركز المسئولية أن يقبل شهادة الخليقة عن الله... ذلك "لأن أموره [الله] غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة [بالحواس] قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلاعذر." [رو١: ٢٠]...

وهكذا نرى أن رقم عشرة يحمل طابع المسئولية... مسئولية الجنس البشرى عامة...

لكن لا اليهودى بأصابعه العشر وما بين يديه من وصايا عشر وأسفار خمسة، ولا الأممى بما يدركه بحواسه الخمس استطاعا أن يمجدا الله.

** في العهد الجديد "ليس يهودي ولا يوناني" [غل ٣: ٢٨].

فالأمم لما عرفوا الله بشهادة الخليقة [بالأضافة إلى التواتر أيضاً]... "لم يمجدوه أو يشكروه كاله بل حمقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبى. وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء وأبدلوا مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى والطيور والدواب والزحافات..... واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذى هو مبارك إلى الأبد." [رو١:٢١-٢٥]... اى انحدروا إلى الوثنية... "فأسلمهم الله إلى النجاسة" كخطوة قضائية أولى... ثم "أسلمهم إلى أهواء الهوان" كخطوة ثانية... ثم "أسلمهم إلى ذهن مرفوض" كخطوه ثالثة [رو١:٢٤،٢٦،٢٨]... دامغاً أياهم - متلبسين - بما هم عليه...

أما اليهود - وقد تعالوا على غيرهم من الأمم بما لديهم من ناموس - فقد كسروا هذا الناموس... "هوذا أنت تسمى يهوديا وتتكل على الناموس وتفتخر بالله وتعرف مشيئته وتميز الأمور المتخالفة متعلماً من الناموس وتثق أنك قائد للعميان ونور للذين فى الظلمة ومهذب للأغبياء ومعلم للأطفال ولك صورة العلم والحق فى الناموس. فأنت إذاً الذى تعلم غيرك الست تعلم نفسك. الذى تكرز أن لا يسرق أتسرق. الذى تقول الا يزنى اتزنى. الذى تستكره الأوثان أتسرق الهياكل الذى تفخر بالناموس أبتعدى الناموس تهين الله" [رو٢:١٧-٢٣]... وصار الناموس أساس إفتخارهم هو المشتكى عليهم [يو٥:٤٥] مشتركاً مع الطبيعة -وهى تكمله- فى إدانتهم [رو٢:٢٧]...

"زاغ الجميع معاً وفسدوا... وأعوزهم مجد الله.. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد" [رو٣:١٢]... الكل... منهم كما رأينا من اخطأ بدون الناموس، والنتيجة أنه "بدون الناموس يهلك"... ومنهم من اخطأ فى الناموس، والنتيجة "أنه بالناموس يدان" [رو٢:١٢]... "وأغلق الله على الجميع معاً فى العصيان" [رو١١:٣٢].

لذلك يقول الله لموسى "فى العاشر من هذا الشهر - أى بعد مضى الفترة التى تمثل أيامها العشرة رمزياً مسئولية الإنسان... أو بلغة

أخرى بعد مرور المهلة الرمزية الممنوحة له ليقوم بمسئوليته... ولما كان فشله هو النتيجة الحتمية - يأخذون لهم شاة... نعم بعد فشل الإنسان تحت المسئولية، يبرز الخروف إلى المشهد كالحِل الإلهي المقدم في مواجهة فساد الإنسان الطبيعي... ووقوعه عاجزاً تحت قضاء الملاك المهلك : الدينونة... مقيداً في مصر : العالم... بربط فرعون : الحية القديمة أي أبليس.. فيا للعجز!!.

إلام يرمز هذا الخروف.. خروف الفصح؟... يجيبنا الرسول نصاً - دون إجتهاد - بأن "فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا" [١كو٥:٧].

خروف الفصح إذاً رمز صريح للمسيح إبن الله... الكلمة المتجسد... الذي جاء إلى عالمنا [يو١:١٤] بعدما ثبت بما يقطع كل شك عجز الإنسان وإفلاسه.. وفي هذا يقول الرسول "لما جاء ملء الزمان أرسل الله إبنه إلى العالم مولوداً [لا من الله** بل] من إمرأة [فتاة عذراء]". [غل٤:٤].

٣

"وإن كان البيت صغيراً عن أن يكون كفواً لشاة [وليس العكس]... يأخذ هو وجاره القريب من بيته بحسب عدد النفوس. كل واحد حسب أكله تحسبون للشاة. تكون لكم شاة صحيحة ذكراً إبن سنة"... فالبيت يمكن أن يكون أصغر من الشاة وبالتالي لا يحتاج لأكثر من شاة... لكن لايمكن أن تكون الشاة أصغر من البيت وبالتالي يمكنها أن تغطى بيتا أو

** المسيح هو إبن الله بدون ولادة من الله بل بالكينونة الأزلية ["في البدء كان الكلمة"] عند الله ["والكلمة كان عند الله"] وبكونه واحداً مع الله ["وكان الكلمة الله"] [يو١:١]... لكنه إبن الإنسان بالولادة من إمرأة [عذراء].

أكثر من بيت... وماذا عن المرموز إليه "المسيح فصحنا"؟... وكم بيتا يغطى؟... هل بيتى وبيت جارى... القريب منى سكنيا وجغرافيا... أم القريب منى عائليا واجتماعيا... أم القريب منى عقائديا ودينيا... فقط؟... كلا... إنه "حمل الله الذى يرفع خطية العالم"... كله... [يو١:٢٩]... ألم ير الرائى سكان السماء فإذ هم "من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة" [رؤ٥:٩]؟... أولم يسمع منهم حيثية وصولهم إلى هناك... "لأنك ذبحت"... مسبحين بها "الخروف القائم كأنه مذبوح"؟...

إن خروف الفصح يتضاءل أمام من ذبيحته تنبسط لتشمل العالم كله**... بشرا وبهائم وغير ذلك... ألم يكن الملاك عتيدا أن يضرب الناس والبهائم؟... لماذا البهائم أيضا؟... وكما سألنا لماذا البكر؟ ورأينا سببا عاما وآخر خاصا... هكذا بالنسبة لضرب البهائم، هناك سبب عام وآخر خاص...

أما العام فهو أن "الخليقة أخضعت للبطل ليس طوعا بل من أجل الذى أخضعها [آدم]" [رو٨:٢٠]... إنه حتى تراب الأرض نفسه قد خضع للعنة بسبب آدم [تك٣:١٧]... لقد دخلت الخليقة كلها دائرة الدينونة... لذلك وقعت البهائم أيضا تحت سلطان الملاك المهلك فى الرمز... لكن إن كانت الخليقة قد أخضعت للبطل فعلى الرجاء... أن تعتق مستقبلا "من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله" [رو٨:٢١]...

لكن على أساس ستعتق؟... على أساس من أشار إليه يوحنا المعمدان مهللا... "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" [يو١:٢٩]

والجدير بالذكر أن الخليقة لن تعاند مستقبلا فى قبول عتقها... إذ كيف ترفضه وهى تنتظره؟... "لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله" [رو٨:١٩]... أما الإنسان المعاند حاليا... فلم يرتفع

** وإن لم يستفد منها الكل.

بعد إلى مستوى مفردات باقى الخليقة... لهذا... فهو لن يهلك بسبب خطيته... بل... "من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله" [رو٢:٥،٦].

ونلاحظ الفرق عندما تذكر القساوة يقول "من أجل قساوتك"... وعندما تذكر الأعمال يقول "بحسب [وليس من أجل] أعمالك"...

فالدينونة ليست لسبب الأعمال [الخطايا]... لأن هذه لها غفران لمن يلين قلبه ويأتى إلى المسيح... الذى "له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا" [أع١٠:٤٣]... فتسقط عنه جميع التهم [الخطايا]...لكن أى غفران أو علاج لمن يرفض العلاج مقسياً قلبه؟... تظل عريضة اتهامه شاملة كل أعماله [خطاياه] سيفاً قائماً على رقبته يجازى بحسبها... والسبب... "من أجل قساوتك"...

ملف الخطايا يغلق إلى الأبد لمن يقبل ذبيحة المسيح... أما من يرفضها فيظل ملفه مفتوحاً... وتظل خطاياه أمراً واقعاً... ماضيها وحاضرها ومستقبلها... ولسوف يحمل حمل نفسه [غل٦:٥]... ففى أى موقع تقف أيها القارئ العزيز؟...

أما السبب الخاص لضرب البهائم فهو أن من بين هذه البهائم من كانت ضمن معبودات المصريين قديماً... كالعجل والكبش والقط والبابون [القرد] والتمساح... وغيرها من الزحافات كالثعبان... [هذا إن لم نحسب الحشرات كالخنافس وغيرها].

ولكى يتم قول الرب لموسى... "أصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين" [خر١٢:١٢]... كان لابد للملاك أن يضرب جميع الحيوانات... صانعاً بذلك مسحاً قضائياً شاملاً... وأحكاماً إلهية عامة بكل آلهة المصريين...

أين أنت يا حابى [أبيس]... أيها "العجل المقدس" معبود ممفيس؟... هل استطعت أن تخلص بكرك حتى تخلص بكر الملك مع جميع أبكار شعبه؟... أين أنت أيها الكبش المثابر..يا "حيوان المعبد الذى يخدم أغراض آمون الإلهية"... وأين سيدك آمون "إله الهواء والخصب" و "رب أرباب طيبة"... مع زوجته موت... مع ابنهما خنسو "إله القمر"... الا أستطاع أحدكم أن يخلص... أم أن الخلاص لا يدخل فى اختصاصكم... بل هو "للرب" [مز٣:٨] ؟...وإن كان بينكم "إله للأرض" [جب] و"إلهة للسماء" [نوت] و" إله للهواء" [نفتيس] و"إلهة للرطوبة" [تفنوت]... أفلا يوجد بينكم إله للخلاص... أم أن الرب وحده هو "إله الخلاص" [مز١٨:٤٦ ، ٥:٢٤ ، ٥:٢٥ ، ٩:٢٧ ، ١٤:٥١ ، ١٩:٦٨ ، ٩:٧٩]... وهل دام جلالكم إلى الأبد... أم تحولت معابدكم إلى أطلال... وكهنتكم إلى تاريخ؟... عبر عنه الشاعر الرقيق فى رومانتيكية بالغة...

أين ياأطـــلال جنـــد الغالب؟
أين آمـــون وصـــوت الراهب؟

أين أنت يا داجون يا إله الأشدوديين؟... وقد تميزت عن زملائك من آلهة المصريين بأن لك جسد السمكة؟...فياللإنسياب!!... وعندما دخلت المضمار مع تابوت العهد... أيكما هزم بالضربة القاضية من أول جولة؟... وفى الجولة الثانية أيكما سقط مكسور العنق [أى منزوع الكرامة]... مقطوع اليدين [أى مسلوب الإرادة]؟... [اصم٥:٣،٤].

لقد تزلزل كيان المصريين ليس فقط لموت أبكارهم... بل أيضا لإنهيار رموزهم... وسقوط معبوداتهم... وتنفيذ الأحكام فى جميع آلهتهم "المقدسة" فياللزلزال... حقا "أنا الرب وليس آخر" [اش٤٥:٥].

"ويكون [الخروف] عندكم تحت الحفظ [أى تحت الملاحظة للتأكد من صلاحيته] إلى اليوم الرابع عشر... ثم يذبح... أى يمكث أربعة أيام تحت الحفظ تنتهى بالتأكد من كماله...

ورقم أربعة فى الكتاب هو رقم العالم... بجهاته الأربع [تك١٣:١٤]... ورياحه الأربع [حز٣٧:٩، رؤ٧:١] ... وإمبراطورياته القديمة الأربع [دا٢:٣٧-٤٠]... ونوعيات تربته الأربع أو بالحرى مواقف سكانه الأربعة من كلمة الله [مت١٣:٤-٨]... كما أن الأناجيل... لأنها للخليقة كلها... فعددها أربعة.

وكما لو كان الله يقول لموسى ... بعد أن يتأكد الجميع ـ وهذا ما يشير إليه رقم أربعة ـ من كمال الخروف... يذبح...

كذلك المسيح أيضا... فإن كماله فى ناسوته وحياته ظهر للجميع [يو٨:٤٦، يو٧:٤٦، لو٢٣:٤١،٤٧]... فى أناجيل أربعة موجهة إلى الجميع... كالشخص الفريد الذى لم يفعل خطية [١بط٢:٢٢]... ولم يعرف خطية [٢كو٥:٢١]... ولم تكن فيه خطية [١يو٣:٥]...

ثم... أى بعد التأكد من كماله "يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل فى العشية"... أيذبح الكامل؟... نعم... لماذا؟... الإجابة... من أجلهم... ليكون رمزاً لـ "المسيح فصحنا [الذى] ذبح من أجلنا" [١كو٥:٧]...

لقد أفرغ الخصى الحبشى آخر سهم فى جعبة اقترابه إلى الله بصعوده إلى أورشليم... مدينة الأعياد... ومركز العبادة... ومقر الأقداس... وفى عودته صفر اليدين كان يقرأ فى مركبته من النبى إشعياء... "وهو

مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا" [أش٥٣:٥]... ليست أورشليم إذاً... بل جراح البديل هى ما يقوم فى مواجهة المعاصى والآثام!!... فمن تراه بديلا مجروحا؟؟؟!!!!... وبينما كانت علامات الإستفهام تتزايد فى ذهن الخصى، كان الله من الجانب الآخر يقود فيلبس ليترك "النهضة المباركة" - بلغة أيامنا - فى السامرة ويذهب إلى البرية إلى حيث لا نهضة ولا غيرها من هذه المصطلحات... "ثم إن ملاك الرب كلم فيلبس قائلا قم واذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة من أورشليم إلى غزه التى هى برية"...ليقول له الروح القدس بعد ذلك..."تقدم ورافق هذه المركبة"... ليدعوه الخصى إلى الركوب طارحا استفهامه العويص ..."عمن يتكلم النبى... عن نفسه أم عن واحد آخر؟"... وعمن يكون هذا المجروح من أجل المعاصى والمسحوق من أجل الآثام والمشبه بشاة تساق إلى الذبح وبخروف صامت أمام الذى يجزه... "ففتح فيلبس فاه... فبشره بيسوع" ... إن النبى كان - ولايزال - يتكلم عن المسيح الذى احتمل الجراح الجسدية... والسحق الكفارى من أجل الخطايا... وهو نفس ما ساقه إلينا فى العهد الجديد الرسول بطرس من أن... "المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله" [١بط٣:٥]... ومثله الرسول بولس عندما كتب... "الذى أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا" [رو٤:٢٥]... إنها النيابة والبدلية... نيابة الكامل عن الناقصين... وبدلية البار عن الأثمة... وهى العلاج الإلهى الوحيد لمشكلة الإنسان الأبدية...

وكما لو كان المسيح قد ذهب إلى ساحة القضاء الإلهى... ولما نودى على اسمى تقدم ممثلا لى... ولما تليت عريضة اتهامى وبها كشف رسمى مسجل لجميع خطاياى كما يعرفها الله كما وكيفا، اقر بها المسيح كما لو كان هو فاعلها الأصلى.. وفى هذا يقول فى النبوة ... "ياالله أنت عرفت حماقتى وذنوبى عنك لم تخف" [مز٦٩:٥]... "لأنه حاقت بى آثامى فلا استطيع أن أبصر... كثرت أكثر من شعر رأسى وقلبى قد تركنى" [مز٤٠:١٢]... [ولاحظ "ياء الملكية" المقترنة بالحماقة والذنوب والآثام والتى بها نسب المسيح هذه كلها إلى نفسه معترفا بها نيابة عنا].

فما كان من الله ـ والإعتراف سيد الأدلة ـ إلا أن "وضع عليه إثم جميعنا" [إش٥٣:٦]... بمعنى حمله مسئولية هذا الإثم وعقوبته... ولم يبق إلا تنفيذ الحكم... فاقتيد "كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة امام جازيها فلم يفتح فاه" [إش٥٣:٧]... كما لو لم يكن فى فمه حجة [مز٣٨:١٤]... واية حجة تكون فى فم متهم معترف ثبتت مذنوبيته... وصدر ضده حكم نهائى... وفى طريقه إلى التنفيذ؟... ليس لديه الا الصمت والعار... لأن "البر يرفع شأن الأمة وعار الشعوب الخطية." [أم١٤:٣٤]... وفى هذا يقول المسيح "لأنى من أجلك [ياالله] احتملت العار. غطى الخجل وجهى." [مز٦٩:٧]... "وأنت [ياالله] عرفت عارى وخزيى وخجلى... العار قد كسر قلبى فمرضت" [مز٦٩:١٩، ٢٠].

وننتقل من ساحة القضاء إلى ساحة التنفيذ "ولما أتت الساعة" [مر١٤:٤١] وما أرهبها... إن العلم الأسود يرفع ـ حداداً ـ فوق سجن الاستئناف ساعة إعدام المحكوم عليهم... فأى علم أسود رفرف لحظة موت البديل؟...

ليس أقل من أن يشترك الكون كله فى الحداد لحظة نيابة الخالق عن خلائقه... وأن ينشر العلم الأسود ظله على كل شبر فى العالم... لقد "صارت ظلمة على الأرض كلها من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة" [مت٢٧:٤٥]... إنه موعد توقيع القصاص... وما هى العقوبة؟... إنها أجرة الخطية... وما أجرتها؟... "أجرة الخطيه هى موت." [رو٦:٢٣]... الموت بكافة جوانبه... الحرفى والأبدى... الأول والثانى [رؤ٢٠:١٤].

لذلك لم تكن جلدات السياط فقط هى كل ما تعرض له سيدنا من جلدات [يو١٩:١]... بل كانت هناك ما قال عنها الرسول بطرس... "الذى بجلدته شفيتم" [١بط٢:٢٤]... اية جلدة شافية هذه؟!...

وان كان الله قد ربط الأشواك كنتيجة، بالخطية كسبب فى عبارته إلى آدم... "لأنك... أكلت... شوكا وحسكاً تنبت لك الأرض"

[تك٣:١٧، ١٨]... لذلك لم تكن أشواك الإكليل فقط هى كل ما كلل جبين فادينا... بل كانت هناك أشواك أعتى... هى نتيجة خطايانا جميعها... أية أشواك متداعية تلك ؟!...

ولا كانت المسامير الحديدية فقط هى كل الحديد الذى واجهه... بل كان هناك حديد آخر عبر عنه النبى بقوله... "فى الحديد دخلت نفسه."[مز١٠٥:١٨]... اللنفس حديد تدخل فيه... أو يدخل فيها يثقبها ويمزقها تمزيقا؟... أى حديد نفسى هذا؟!...

ولا كان الموت العادى فقط هو ما لامس ترابه [مز٢٢:١٥] لأن هذا بالنسبه للمؤمنين رقاد... بل كان الموت من أوسع أبوابه ـ وليس الرقاد ـ هو ما ولج دهاليزه... وهناك فرق بين الرقاد وهو للمؤمن وبين الموت وقد احتمله المسيح [١تس٤:١٤]... فأى موت شامل هذا؟!...

ولا كانت سكرات وشدائد موت الجسد فقط [مز٧٣:٤] هى كل ما شربه من كؤوس... بل - مرفوضا من الأرض... متروكا من السماء... معلقا بين الأثنين... متحملا لعنة المعلق - كان يتجرع غصص كأس أخرى [يو١٨:١١] تهون أمامها غصص وسكرات وشدائد الموت الجسدى كلها مجتمعة معا... أى غصص وسكرات هذه؟!...

ولا كان السيف المألوف فقط هو كل ما أشهر فى وجهه من سيوف [مت٢٦:٥٥]... بل كان هناك سيف آخر استحضر ليتعامل معه!... "استيقظ ياسيف على راعى وعلى رجل رفقتى يقول رب الجنود. اضرب الراعى." [زك١٣:٧]... أى سيف هذا؟... وأين كان؟... ومتى نام؟...

وبمعرفتنا لهذا السيف نمسك بطرف الخيط الذى يصل بنا إلى الإجابة على جميع الأسئلة المطروحة...

إنه سيف النار المتقلب الذى أقيم شرقى جنة عدن لحراسة

طريق شجرة الحياة [تك٣:٢٤]... والذى ظل نائماً من وقتها... لكن لماذا يستيقظ بعد هذا النوم الدهرى؟... لقد لاح فى الأفق طيف شخص قادم... لذا لزم الإستنفار... من هو هذا الصنديد الذى يتجاسر — دون الكل — على المرور؟... إنه "الراعى رجل رفقة الله"... هل معه أحد؟... كلا... عندما تصور بطرس أنه بمقدوره المضى معه وطلب منه ذلك... أعلن له عجزه... بأن ابعد أنت يابطرس لأنه... "حيث أذهب أنا لا تقدر الآن أن تتبعنى" [يو١٣:٣٦]... سأمضى وحيداً... هل يفهم من هذا أن معه تصريحاً بالمرور دون بطرس أو غير بطرس؟... نعم... كإنسان له الحق — وليس التصريح فقط — أن يعبر دون نزاع... وأيضاً ولا أقول له الحق أن يأكل من شجرة الحياة... بل هو آكل منها أصلاً [يو١٢:٣٤]... إذ هو القدوس الذى ليس للموت سلطان عليه... يعبر وحده فقط [خر٢١:٣] بما له من صلاحيات... لكن كممثل ونائب لنا... كلا... إذاً لعل هناك استثناء من الله المحب يخطر به الكروبيم حتى يتجاوزوا عنه بصفته ممثلنا... لأنه رجل رفقته... لكن هل الله محب فقط... أليس هو عادلاً أيضاً؟... فكيف يكون لديه تجاوز؟...

وكما لو كان حراس الطريق يسألون العابر عن هويته... وأسباب مروره... وعلى أى أساس سيعبر... وكأنى به يجيب "أنا هو الراعى" [يو١٠:٢،١١]... وكأنى بهم يرحبون بمروره... أليس هو الراعى؟... "ولهذا [الراعى] يفتح البواب" [يو١٠:٣]... وكما لو كان يستدرك لكنى لن أعبر لنفسى... بل لأحصل للرعية حياة ورزقاً... وكأنى بالحراس يردون... تعبر وحدك على الرحب والسعة... لكن لتقطف لغيرك من ثمار الشجرة... فكلا... وأخاله يجيب... لكم إذاً ما تريدون ثمناً لعبورى نائباً عن الرعية... وقبلما يفكر الحراس فيما يجب عليهم أن يفعلوه... فالعابر شخص غير عادى... يدوى الإستنفار الرهيب للسيف..." استيقظ ياسيف على راعى ورجل رفقتى"... اضرب الراعى؟... نعم فلا استثناء ولاتجاوز بل "اضرب الراعى"... دعونى إذاً أمر — أخال السيد يقولها — مادمت سامر على أساس قانونى عادل... إنى "فى طريق [أى على أساس] العدل أتمشى فى وسط سبل الحق فأورث محبى رزقاً وأملأ خزائنهم" [أم٨:٢٠،٢١]... وليأخذ السيف منى حقه كاملاً

غير مغموط... ولو كان هذا السيف سيفاً نارياً...

لذلك لم يكن عبثاً أمر الرب لموسى بخصوص خروف الفصح أن لا تأكلوا منه نيئاً أو طبيخاً مطبوخاً بالماء بل مشوياً بالنار... إشارة للمسيح المائت موتاً كفارياً [يدخله عنصر النار]... لاموتاً عادياً فقط... أو استشهادياً فقط... متألماً فيه من يد الناس آلاماً محدودة فقط... بل "مشوياً بالنار"...

ألا نرى نفس هذا الفكر أيضاً فيما حمله إبراهيم معه في الطريق لتقديم ابنه محرقة... ماذا حمل؟... "أخذ بيده النار والسكين" [تك٢٢:٦]...

وهذا نفس ما أشار إليه كاتب الرسالة إلى العبرانيين عندما قال... "فإن الحيوانات التي [كان] يدخل بدمها عن الخطية إلى الأقداس بيد رئيس الكهنة [كانت] تحرق أجسامها خارج المحلة. لذلك يسوع أيضاً لكي يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب." [عب١٣:١١،١٢]... فالمقارنة هنا — وهي بين حرق الذبيحة خارج المحلة... وبين آلام المسيح خارج الباب — تستحضر أمامنا صراحة النيران التي شوى بها فصحنا الحقيقي... المسيح "الذي ذبح من أجلنا" [١كو٥:٧]...

أي نيران هذه؟... إنها نيران الدينونة وقد انصبت عليه... إنها الآلام الكفارية وقد أخذت طريقها إليه... إنه الله الديان العادل وقد تعامل معه على أساس بره وعدله... إذ بعدما وضع عليه إثم جميعنا... كان لابد له أن يجيز عليه كل تياراته ولججه [مز٤٢:٧]... تلك التي لايعلو — في ساحة التنفيذ — صوت على صوتها... بل "غمر ينادي غمراً عند صوت ميازيبك [شلالاتك]" [مز٤٢:٧]... فالمستمع — إن كان هناك مستمع — لايلتقط أصواتاً أخرى بخلاف صوت الميازيب... ولو كانت هذه الأصوات هي صرخات ابن الإنسان المتألم... "إلهي إلهي" [مز٢٢:١]... أي مادة صبتها هذه الميازيب؟...وهل هناك ميازيب تصب نيراناً؟...

لأن "إلهنا [فى قداسته] نار آكلة" [عب١٢:٢٩] فإن ميازيبه التى انفتحت فى مواجهة حامل خطايانا لم تكن إلا نيرانا... لهذا بعدما يصرخ فى النبوة "إلهى إلهى لماذا تركتنى" [مز٢٢:١]... فإنه يقدم السبب... "وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل" [مز٢٢:٣]... فإن كان آباؤنا.. "إليك صرخوا فنجوا عليك اتكلوا فلم يخزوا" [مز٢٢:٥]... إلا أن صرخاتى أنا تتبدد أدراج الميازيب... لأنى أحمل الخطايا فى مواجهتك أيها القدوس... النار الآكلة...

إنها عجلات الدينونة العادلة وقد دارت... فلا توسل يوقفها أو صرخات تعرقلها... لاأذن تسمع ولا قلب يشفق [مز٦٩:٢٠]...

فالله — لأنه القدوس العادل — كان لا بد له... بعدما فتح هذه الميازيب... أن يترك المسيح يشوى بنيرانها دون شفقه [رو٨:٣٢] حتى يوفى الفلس الأخير... نظير ما وضعه عليه من آثام وخطايا... هى آثامنا نحن وخطايانا... لقد ظل سيدنا يدفع... إلى أن قال... "أما أنا فدودة لاأنسان" [مز٢٢:٦]... أهكذا تصل به الضغطة والدينونة [إش٥٣:٨]؟... على أنه بهذا لم يصل بعد إلى الفلس الأخير... إنه قدم الفلس الأخير مع آخر قطرة من دمه... وآخر نسمة فى حياته...

ولما احتمل القصاص كاملا... ولما "رأى يسوع أن كل شئ قد كمل [فهو لايزال فوق الصليب صاحب العينين اللتين تريان كل شيئ]... قال قد اكمل. ونكس رأسه وأسلم الروح." [يو١٩:٢٨-٣٠]...

حقا "ان المسيح فصحنا ذبح من أجلنا" [١كو٥:٧].

أنت المســـيح ربنا وأنت فصحنا الوحيد
بالموت قد خلصتنا وقمت رأسنا المجيد

٥

"ويأكلون اللحم تلك الليلة..... مع فطير."... إشارة إلى تنقية الخمير... كما قال الرسول في العهد الجديد "ألستم تعلمون أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله. إذاً نقوا منكم الخميرة العتيقة لكي تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير." [١كو٥:٦،٧]... وهذا موضوع آخر.

"على أعشاب مرة يأكلونه."... ما معنى هذا ؟... معناه أنه رغماً عن انتهاء عملية الذبح والشي... فإن هذه العملية، وما صاحبها من مرارة... مازالت تطل برأسها أثناء الوليمة من خلال الأعشاب المرة... إنها عملية لا تنسى، بل تظل ماثلة أمام الأذهان في شتى المناسبات لتكون مدعاة للتأمل والإمتنان...

هكذا صليب المسيح وإن كان قد انتهى تاريخياً... لكنه لم ينته من أية زاوية أخرى... بل ممتد واقعاً وتأثيراً وفاعلية... ومن كل الزوايا الأخرى.

كما أنه من أحد الزوايا — ممتد أيضاً كمادة للتأمل ومدعاة للشكر والتسبيح خلال كل الولائم والأفراح الروحية هنا... وفي المجد أيضاً حيث يرى الرائي "خروفاً قائماً كأنه مذبوح."[رؤ٥:٦]... أما زالت آثار الذبح باقية لم تنته حتى في المجد؟... نعم... إنها آثار أبدية... تستوجب شكراً أبدياً وتسبيحاً لا ينقطع من كل سكان السماء [رؤ٥:٩-١٤]... لاسيما من الشيوخ الذين يطرحون أكاليلهم عند قدمي الجالس على العرش [رؤ٤:١٠]... الخروف القائم كأنه مذبوح...

أية مديونية أيها الفادي العظيم تطوق بها أعناقنا؟... وأي شكر يستوجبه عملك الكفاري الفريد؟...

لقد أصاب - وإن كان إلى قدر ضئيل - أولئك الشيوخ فى النبوة - ونحن منهم - عندما خلعوا أكاليلهم وطرحوها عند قدميك [رؤ٤:١٠]... وهل تجازى الأكاليل عملك؟... لكن ما باليد أكثر...

وقد عبروا - وإن كان على نحو هزيل - عن عرفانهم عندما سجدوا قائلين... "أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة..." [رؤ٤:١١]... وهل يكافئ السجود ذبيحتك؟... لكن ما بالجعبة أوفر...

وقد أشجوا - وإن كان بقياس رقيق - مسامعك عندما رنموا على قيثاراتهم ترنيمة جديدة قائلين "مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك..." [رؤ٥:٩]... وهل يعوض الترنيم شيئ؟... لكن ما بالأفواه أبلغ...

فإن كان هذا حال الشيوخ وقد بلغوا الكمال فى المجد... فما هو حال الأطفال - ونحن أولاء [١كو١٣:١١] - اليوم؟...

فإن لم يكن لدينا عذر فى التقصير... فلتقبل عذرنا فى القصور... أيها السيد... إننا أطفال...

واخذا بأيدينا - مادمنا أطفالا - "حتى يكون عندنا شكر به نخدمك خدمة مرضية بخشوع وتقوى." [عب١٢:٢٨]... فترى - ولو قسطا مبدئيا - "من تعب نفسك وتشبع" [إش٥٣:١١].

على العروش نجلس حوله بانتصـــار
والأكاليل نلبـــس ونمســك القيثار

ولاســــمه نرنم بفرح عظيــــم
ترنيـــمة جديـدة لشخصــه الكريم

٦

نعود إلى دم الخروف... "ويأخذون من الدم ويجعلونه على العتبة العليا والقائمتين فى البيوت التى يأكلونه فيها... ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها. فأرى الدم وأعبر عنكم. فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر." [خر١٢:٧-١٣]...

فالدم مرشوش... والباب مفتوح والحماية مقدمة... وإن كانت الدينونة مؤكدة... "لأنى أجتاز فى أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر"... فالحماية أيضاً مضمونة... لأنى "أرى الدم وأعبر عنكم"...

وربما يطرح السؤال نفسه... إن كان دم خروف الفصح يشير إلى دم المسيح... وإن كان الشعب يرشه على البيوت... فهل علينا نحن أن نرش شيئاً؟... وما الذى نرشه عندئذ؟... أهو دم المسيح؟... وكيف؟... كلا... ما علينا شئ... إن دم المسيح قد رش وانتهى الأمر... وفى هذا يقول الكتاب... "لأنكم لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار... وإلى... وإلى... بل قد أتيتم إلى... وإلى... وإلى وسيط العهد الجديد يسوع... وإلى دم رش [أى مرشوش] يتكلم أفضل من هابيل" [عب١٢:١٨-٢٤]... نعم دم مرشوش... إنه دم المسيح وقد رش على أعتاب الملجأ الإلهى... وهو يتكلم أفضل من دم هابيل أو غير هابيل... شهيداً كان أم ذبيحة حيوانية...

ماذا عن دم هابيل؟... يقول الله لقايين... "صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض... الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك" [تك٤:١٠، ١١]... بم يصرخ؟... لعله يصرخ بشئ على قياس ما تصرخ به — بصوت عظيم من تحت المذبح — نفوس الذين قتلوا... بماذا تصرخ هذه أيضاً؟... "حتى متى أيها السيد القدوس والحق لاتقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض [الذين قتلوهم]." [رؤ٦:٩، ١٠]...

فهل يطلب دم المسيح الإنتقام؟... ماذا نقرأ عن طلبه من أجل جالديه وصالبيه وقاتليه؟... إنه يقول... "ياأبتاه اغفر لهم" [لو٢٣:٣٤]... فياللغفران!!

ولمن يلجأون إلى هذا الملجأ الإلهى المعد للخلاص فإن دم المسيح يكفل لهم الكثير... والكثير جداً... "الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا." [أف١:٧]... "ودم يسوع المسيح إبنه يطهرنا من كل خطية." [١يو١:٧]... هذا غير الشراء [رؤ٥:٩]... والصلح [كو١:٢٠]... و... و... مما يضيق المقام عن ذكره... وهذا ما نرى رموزه فى ذبائح أخرى بالأضافة الى الفصح... إذ لكل دم من دمائها فاعلية مختلفة لسنا بصدد الدخول فى تفاصيلها... والتى ترمز فى ظل ضعيف إلى الفاعلية والنتائج المتنوعة العظيمة والأبدية التى لدم المسيح...

لكننا نتناول الآن فقط دم الخروف من حيث كونه رمز لدم المسيح المرشوش... وكونه يتكلم أفضل من هابيل... يتكلم مع من؟... مع الملاك المهلك... متى؟... فى ظلمة الليل البهيم... بماذا يعلنه؟... يعلنه بأنه قد فرض حمايته على من فى البيت... وبسط عليهم كفارته... وطواهم تحت جناحيه... إنه يعلن تبعيتهم له... وانتمائهم إليه... وبأنهم قد اصبحوا تحت مظلة أوسع من مظلة الدينونة... وفى حمى قوة أكبر من كل قوى الهلاك مجتمعة... ولو كانت أبواب الجحيم نفسه...



بقيت كلمة أخيرة... إنه رغماً عن كل هذه الحماية المقدمة فأن الأمر الإلهى ينص على..."وأنتم لا يخرج أحد منكم من باب بيته حتى الصباح." [خر١٢:٢٢]...

فإن تصورنا بكراً من الشعب... ذبح أبوه الفصح.... ورش الدم... وفعل كل شئ طبقاً لوصية الله لموسى ولهم... لكن هذا البكر أراد أن يظل خارج البيت - رغماً عن تحذيرات أبيه - لسبب أو لآخر... كان يسهر مع أصحابه... أو يستمتع بالهواء الطلق... أو يتمتع بالحرية فماله والأبواب المغلقة... والوصايا... والخراف... والدماء... إنه شاب... والاقتناع بهذه المسائل صعب... والقيود مزعجة... أو فى أحسن الأحوال كان مقتنعاً... وكان ينوى أن يدخل قبل مرور الملاك... إن مر الملاك والغلام فى الخارج... ما هو مصيره؟... هل يفيده عزمه المؤجل على الدخول إن وجد؟... أم يغنيه ما قام به أبوه - من ذبح... ورش لدماء... وتتميم لطقوس - عن دخوله هو شخصياً خلف الباب المرشوش؟...

إن النص صريح "لايخرج أحد منكم من باب بيته." [خر١٢:٢٢]...

عزيزى القارئ إن هناك من المسيحيين من هم كهذا الولد... ورغم أن كل شئ قد أعد [لو١٤:١٧]...إلا أنهم مازالوا فى الخارج لسبب أو لآخر... ولقد كان يتساوى الأمر - فى الهلاك - لمن هو فى الخارج إن كان قريباً من الباب المرشوش بالدم، أم فى حى آخر لاعلاقة له بالدم... تماماً كما كان يتساوى - فى الغرق - من هو خارج الفلك إن كان بينه وبين باب الفلك أشبار، أو كان فى قارة أخرى... تماماً كما يتساوى الآن - فى كونه يأتى إلى الدينونة - من لم يحتم فى دم المسيح إن كان قريباً من الملكوت [مر١٢:٣٤]، أم كان فى الكورة البعيدة [لو ١٥:١٣] منغمساً فى كل أنواع الشر والفجور...

إقرأ ياعزيزى قول الرسولين لراحاب... "نحن بريئان من يمينك هذا الذى حلفتنا به. هوذا نحن نأتى إلى الأرض فاربطى هذا الحبل من خيوط القرمز [رمزاً للدم] فى الكوة التى أنزلتنا منها واجمعى إليك فى البيت أباك وأمك وإخوتك وسائر بيت أبيك. فيكون أن كل من يخرج من أبواب بيتك إلى خارج فدمه على رأسه ونحن نكون بريئين. وأما كل من يكون

معك فى البيت فدمه على رأسنا إذا وقعت عليه يد." [يش٢:١٧-١٩]... وبعدما إنتهت الكرازة ممثلة فى الأبواق والهتاف... "قال يشوع للرجلين... ادخلا بيت المرأة... وأخرجا من هناك المرأة وكل ما لها كما حلفتما لها. فدخل الغلامان... وأخرجا راحاب وأباها وأمها وإخوتها وكل ما لها وأخرجا كل عشائرها وتركاهم خارج المحلة. وأحرقوا المدينه بالنار مع كل ما بها [يش٦:٢٢-٢٤]... بعدما "حرموا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف." [يش٦:٢١]... نعم حتى البهائم كما رأينا... ما عدا راحاب... "واستحى يشوع راحاب الزانية وبيت أبيها وكل ما لها." [يش٦:٢٥]... لا لشئ إلا لأنها بالإيمان صدقت واحتمت خلف باب البيت المظلل بالحبل القرمزى... هل يوجد أوضح من هذا؟... خاطئة تحتمى خلف الباب المكلل بالدم فتخلص...

إن السؤال هو هل أنت داخل الباب... أم خارجه... أيا كان موقعك فى الخارج قريبا أم بعيدا... إن الباب المرشوش بالدم هو الفيصل... فهل تدخل أيها العزيز لتنال النجاة والحياة الأبدية... تأكد أنه سيرحب بك... إذ قال "تعالوا إلى" [مت١١:٢٨]... وأيضا "من يقبل إلى لا أخرجه خارجا [يو٦:٣٧]... مهما تكن خطاياه [إش١:١٨]... وقال أيضا "الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" [يو٥:٢٤]

أمن وسعيد من بات فى الداخل منطبقا عليه القول الخالد
"أرى الـدم وأعبـر عنـكم
فلا يكون عليكم ضربه للهلاك."

فنحن فى ظـل حماك   قد التجأنا للرجـا
وليس يخزى من دعاك   ياخير ملجـا وحمى

ثلاثة أبكار

الأخ المحبوب

تحيه طيبة فى أحشاء المسيح

عند سماعى عن حياة شخص ما عاش أميناً مكرساً لله مثل أبطال "عبرانيين ١١"... تبث فى الأشواق الحارة الجميلة لتكريس حياتى بالكامل لله ، فأصلى وأطلب ، أجتهد وأسعى ، أسجد وأتعبد ، أخدم وأستخدم لفترة وجيزة تغذيها كلمات عظات سمعتها عن سيرة وحياة وأمانة شخص استخدمه الله بيده كسهم قوى مطيع.

وشهور تمضى بل وربما أيام فقط وتعود حياتى تغل [تربط] – كما كانت من قبل – بأوتاد فتور وبرود ، قلق وضيق ، أحلام وأمنيات أفشل فى تحقيقها فشلا شديداً... فيحدونى اليأس من الست جهات[!!].

وسؤالى كرة طرحتها فى ملعب بعض الوعاظ... تقاذفوها فلم يصيبوا الهدف بإجاباتهم... فانزلقت الكرة منى إلى ملعب العامة... وإلى الملعب هبط كل الجمهور يتقاذفون كرتى... ويتنافسون – فى رميات لولبية صاروخية – لإحراز الهدف... لكن بلا جدوى ، فليس من إجابة قادرة على إقناعى... ومن حيرتى تركت لهم الكرة فى الملعب... ترفرف طيور اليأس فى فسحة الأمل الباقية فى فؤادى... فلا إجابة لسؤالى المكنون داخلى...

ولما عاودنى سماع صدى صراخ حروف سؤالى ، أسأله الآن ثانية لعلى أصل إلى الإجابة المنشودة، ويتفتق قلبى من أكمامه لرياحين ورود الإجابة.

أما سؤالى فيتمثل فى كلمة لماذا؟...

لماذا أطلب الإيمان والثبات ولاآخذ؟... هل أطلب رديا؟...

لماذا تبقى حياتي الروحية في هذا الإطار والشكل؟

ولماذا هي خالية من عمق عمل إيمان حثني الله على السلوك به؟.

ولماذا تمتلئ بالملل والقلق ، بالفتور والسلبية؟.

وإن كان الله قد أعطانا مع المسيح كل شئ فلماذا لاآخذ القوة والمساعدة؟... إن هذه الآية [يهبنا معه كل شئ] يستخدمها ذاك الأسد الجبار [إبليس] في وخز جسدي المنهك وكأنه يقول إن لم تكن لديك القوة فليس لك المسيح الذي نوهب معه كل شئ ، وإن لم يكن لك المسيح فأنت لا تزال خاطئاً وهالكاً.

إجابات كثيرة قيلت لي بكلام ممشوق معسول جميل مرتب مقترن بأساليب الإقناع... لكن الكلام شئ والعمل شئ آخر... المعرفة شئ وتنفيذ ما أعرف شئ آخر.

وكلما بدأت السير في طريق التنفيذ سرعان ما أنحدر إلى ما كنت عليه من... ومن... أشعر أني مرفوض ، مكروه ، متهم ، غريب ، معزول [عن الآخرين] ، خاطئ... إن الفشل واليأس المجسم نهش من فؤادي كل أمل ورجاء.

أنا في حيرة، فإن كنت تعرف الطريق فخبرني.

آسف للإطالة، ولك وافر محبتي.

إبنـــــك

الجيزة فى أكتوبر ١٩٨٨

الإبن المحبوب

النعمة معك

أشكرك لأجل ثقتك وكتابتك إلى دون سابق معرفة

وقد أعجبتنى بلاغتك — رغم كونك فى الثانوية العامة — وصدق تعبيرك عما تجتاز فيه... وإطالتك مقبولة ممن هم فى مثل سنك ومعاناتك... فلا أسف ولا ملامة... وفى المستقبل... إن تأتى الرب... ربما كان لك شأن كبير فى عالم الكتابة...

وبعد استئذانك... فقد نشرت بعضاً من فقرات رسالتك باختصار... إذ ربما كانت هى أيضاً تعبيراً عما فى صدور كثيرين من أندادك... لكنهم لا يحسنون التعبير كما تحسن...

وقد اخترتنى أيها العزيز دون من فى الملعب "لتمرير" كرتك إلى ...حتى أسددها إلى المرمى فتحرز الهدف الصحيح المنشود... ولست أعرف من هو "الحكم" الذى اخترته؟... ولا على أى أساس سيكون حكمه بصحة الهدف من عدمه؟...

وحيث أنك لم تختر هذا الحكم... ولم نتفق على قواعد اللعبة... فدعنى أقترح عليك حكماً ودستوراً... إن قبلته... فقد اتفقنا... وشرعت فى هذه المهمة الصعبة بمعونة الرب... وإن رفضته فدعنى أنسحب من الملعب ولتقبل ذلك بروح رياضيه.

إن الحكم والدستور هو كلمه الله.

وقبل البدء أود أن أطمئنك إلى أن بعض الأحاسيس الذى ذكرتها فى رسالتك ستزول إن تأنى الرب تلقائياً... فهى مسألة وقت... أو

مرحلة معينة يجتازها كل شاب...

أما أسئلتك... والتى تقول أنها كلها وراء حرف استفهام واحد هو... لماذا؟... فدعنى أعيد صياغتها كما فهمتها...

السؤال الأول :

كما استنتجته إذ لم يرد بالنص... لماذا القوة وبعدها الضعف؟...

والإجابة... ببساطة... دون رميات صاروخية أو لولبية... أنها سنة الكون... فمن أيام نوح – وبعد الطوفان – فإن "مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل لاتزال [أى فى توال]" [تك٨: ٢٢]...

ولأننا لسنا مخلوقات فائقة... بل جزء من هذه الخليقة... فنحن أيضا نخضع لهذا النظام... صحة ومرض... غنى وفقر... قوة وضعف... فرح وحزن... نشاط وخمول... الخ... هى الحياه يا ابنى... لاتمضى على وتيرة واحدة... وقد عبر عنها الجامعة بقوله... "للولادة وقت وللموت وقت. للغرس وقت ولقلع المغروس وقت. للهدم وقت وللبناء وقت. للبكاء وقت وللضحك وقت. للنوح وقت وللرقص وقت."... إلى آخر ما جاء فى سفر الجامعة والأصحاح الثالث.

أما إن كان بعض الوعاظ الذين أشرت اليهم بإسهاب قد أفهموك بعكس هذا... وبانك من الممكن أن تنقلب إلى إنسان "سوبر"... أو بانهم يحلقون عاليا على طول الخط... وليس للنقص البشرى مكان فى كيانهم... ولايعرف الضعف الإنسانى طريقه اليهم... وأن عليك الإقتداء بهم حتى تنحو نحوهم... فقد خدعوك ... وربما عن حسن نية... فلعلهم هم ايضا مخدوعون... سامحهم الله على أى الأحوال...

أما من جهة الأبطال الذين ذكرتهم فى "عبرانيين١١"... فاود أن اقول لك أن "عبرانيين ١١" هو أحد وجهى العملة... وهو الوجه المضئ... لكن للعملة البشرية وجه آخر تستطيع أن تراه لهؤلاء الأبطال فى العهد القديم... وما ظهر منهم مما هو مذكور فى "عب١١" من أعمال الإيمان إنما بقوة الله العامل فيهم وليس بقوتهم... بينما فى فترات أخرى لم يظهر منهم إلا كل ضعف... ونقص... وقصور.

وعلى سبيل المثال إذا رجعت إلى حياة يعقوب فى العهد القديم... فستجد أن معظمها... وبصفة متوالية... كان النقص... وعندما أراد الرسول فى "عبرانيين ١١" أن يستخرج ليعقوب عملا من أعمال الإيمان... مر على تاريخه كله... وصولا إلى موته... عندما وجد هذا العمل... فكتب "بالإيمان يعقوب عند موته بارك كل واحد من ابنى يوسف وسجد على رأس عصاه" [عب١١:٢١]... وليس معنى هذا أن يعقوب مقياس... كلا... فهناك من لمع الإيمان فى حياتهم مرات أكثر... ولمدد أطول من يعقوب... ولا معناه أيضا أن يعقوب كان أردأ من غيره... أو أن هناك تفاوتا فى معادن البشر... كلا أيضا... بل هى جبلة واحدة وطينه واحدة [تك٢:٧]... "ودم واحد" [أع١٧:٢٠]... "وأب واحد" [ملا٢:١٠] للجنس البشرى... وما يعقوب إلا عينة فقط ـ ولكنها عينة ممثلة [representative Sample.] ـ لما يمكن أن يكون عليه الإنسان... وفى المقابل لمن هو الله ـ إله يعقوب [خر٣:٦] ـ فى مواجهة النقص البشرى...

لذلك فإن ظهر منك النقص... و... و... فذلك هو انت... ولا غرابة... أما ان عمل الله فيك فذلك هو الله... وأيضا لا غرابة...

وما هذا الكلام إلا لإزالة الدهشة الممزوجة بالأسى

لاكتشافى ما أنا عليه فى ذاتى... وليس لاستمراء النقص... أو التشجيع على الخطية... فلم ننته من حديثنا بعد...

السؤال الثانى :

إن كان النقص يظهر منى... فكيف يكون المسيح لى؟... وإن لم يكن المسيح لى هلكت... وصار الجحيم مثواى...

وهو السؤال الذى تقول أن إبليس... ذلك الأسد الزائر... يخز به جسدك المنهك وخزاً... ويقول لك انك مازلت بعيداً وهالكاً... والنتيجة... أنك فى حيرة وعذاب...

وهى نتيجه طبيعية ومنطقية نصل إليها إن نظرنا إلى ذواتنا... لكن من قال أن المطلوب منا أن نقيس خلاص انفسنا الأبدى بمقياس مانحن عليه من قوة... وقداسة... وفرح... ونشاط... وتهليل... وانتعاش؟... هذه الأمور التى يصرخ فينا بعض الوعاظ ليل نهار مركزين عليها.. بأعلى جعيرة أوتيت لهم... "ومسددين بها الكرة" حسب تعبيرك... بأقوى صاروخية ملكتها أقدامهم... كأنما هذه الأمور قد صارت عندهم سدرة المنتهى... الأمر الذى أحدث خللا فى الهدف المرسوم أمام الشباب أمثالك...

لقد جعلوا الهدف المنشود ـ نتيجة لعظاتهم ـ هو القوة الدائمة... والنشاط المستمر... والخدمة الدؤوبة... إلخ... الأمور التى حلقت معها عالياً كما ذكرت فى عالم من الأحلام السعيدة... والأمانى الوردية... كأن الدنيا قد أصبحت لديهم ربيعاً مستمراً... وليست صيفاً وشتاء كما قال الكتاب... أو كأن الحياة عندهم صار لونها "وردياً"... وليست ليلاً ونهاراً... وما أن تفاجأ بالواقع... واقعك كإنسان وكجزء من هذا الكون بدوراته المتعاقبة... حتى تفيق من أحلامك وتسقط من طيرانك السعيد... مرة أخرى سامحهم الله...

ومع أن هذه الأمور... وغيرها هى أمور نافعة لاجدال... إلا أن

استمرارها - أو حتى مجرد وجودها - ليس و لا يجب أن يكون هدفا نعيش من اجله... إن وجدت تحقق الهدف... "وحصلت البركة"... وإن غابت عنا غابت معها... عن أنظارنا... شموسنا الأبدية والزمنية...

تقول ما الهدف إذا؟... يجيبنا الرسول السعيد : "لأن لى الحياة هى المسيح" [فى١:٢١]... بمعنى أن المسيح هو هدف حياتى... وليس لى الحياة هى النشاط.. أو الإنتعاش.. أو استخدام الرب لى... بل "لى الحياة هى المسيح"... فالمسيح هو الهدف... والدليل : انه إن اعتبرنا عبارة الرسول معادلة جبرية... سنقرأها هكذا

إن كان "لى الحياة هى المسيح"
إذا الموت = ربح.

إرفع كلمة المسيح من هذه المعادلة وضع مكانها ما يحلو لك من الأمور الجميلة كالإنتعاش... أو الجبارة كالقوة... أو النافعة كالخدمة... بطريقة التعويض فى المعادلة... ولنقرأ المعادلة من جديد...

لى الحياة هى الخدمة [مثلا]
إذا الموت = خسارة... [خسارتى للخدمة كهدف].

اختلت المعادلة... لماذا؟... لاختلال الهدف... وهكذا...

خلاصة القول أن المسيح هو الهدف وليس أى شئ آخر... فى المجال الدنيوى... أو المجال الروحى... حتى لو كان هذا الشئ هو عمل المسيح نفسه فى... ونؤجل هذا الموضوع الكبير... لنعود إلى سؤالنا... حتى لايضيع الخيط منا...

إن كنت أمر فى فترات ضعف أو حزن... أو حتى سقوط... [وبين الضعف والسقوط فارق]... هل معنى هذا هلاكى الأبدى؟...

الإجابة... كلا... إن هذه الأمور التى أشرت إليها من فرح... وقوة... وخدمة... وانتصار... وخلافه لم تكن فى وقت من الأوقات أساس خلاصى الأبدى... ولا حتى مقياساً لهذا الخلاص... أو دليلا عليه.

وحتى نستند إلى الكتاب كما اتفقنا... نعود إلى العهد القديم... وبالتحديد إلى موضوع خروف الفصح فى "خروج ١٢"... وندخل بيوتاً ثلاثة... أبوابها كلها مرشوشة بالدم... لنقف على أحوال أبكار ثلاثة... فى سن الشباب...

١

ونتخيل "محلون"... البكر فى البيت الأول شكاكاً... وخائفاً... وضعيفاً [كمعنى اسمه]... كلما من الوقت فى تلك الليلة كلما ازداد انزعاجه... يندس فى حضن أمه تارة... وحضن أبيه أخرى... تتكلم عيناه دون شفتيه... هلعاً ورعباً...

- لا تخف يا بنى.

- ....

تمطك أسنانه دون أن يهمس... وتنحل خرزه دون أن ينبس... يسندونه إلى الفراش... يدثرونه بالملابس... يزملونه بالأغطية... لكن الفراش يهتز من تحته... يسرون عنه... وهو عنهم فى يم غريق... يسافر بخياله من أرض الواقع... ويحط فى عالم الأوهام... فيتمثل له الملاك المهلك مارداً مخيفاً... يدفع أبويه بعيداً مصعوقين... يحشره فى ركن قصى... يرمقه بعيون من نار... يرعبه بقرون من أبنوس... يرهبه بصوت من رعد... يخنقه بأنفاس من دخان... يطبق على حلقومه بمخالب من نحاس... يستأصل قلبه بأنياب من فولاذ... ينخلع قلبه تلقائياً قبل وصول الملاك فلا داعى لمشقة الإستئصال... "والناس من خوف الموت فى موت"...

العائلة تجاهد معه

ـ يا ابنى الله معنا ... فلاتخف...

ـ يضاف إلى ذلك أننا قمنا برش الدم...

ـ والله لايحنث... وكلماته قاطعة...

ـ "أرى الدم واعبر عنكم"...

ـ "فلا يكون عليكم ضربة للهلاك"...

وكما يطفو الغريق متقطعاً خلال غرقه... فإن الولد يخرج قليلا من بئر الصمت قبل أن يغوص ثانية...

ـ يا أبى...

ـ أى بنى؟

ـ لى مطلب صغير...

ـ طلباتك مجابة ياولدى.

ـ أن اخرج...

ـ تخرج؟.

ـ لحظات يا أبى...

ـ ماذا دهاك؟.

ـ إذا أخرج رأسى فقط...

ـ عَلَّ الولد يا أبا "محلون"... إنه يهذى.

ـ السلامة لك يا ابنى... مالها رأسك؟.

ـ أخرجها من الباب...

ـ لماذا؟!!.

ـ لأرى الدم...

ـ لن يرى فى الظلام.

ـ لونه أحمر يا أبى ... والقمر بدر...

ـ والأحمر أسود فى ضوء القمر... ثم لماذا تراه؟...

ـ ليطمئن قلبى...

ـ لقد رششته فاطمئن.

- أراه من فضلك...

- تأكد ياولدى أنه مرشوش..وبالكيفية المطلوبة.

- أراه فقط... فتسكن لوعتى...

- خوفى عليك لايقل عن خوفك على نفسك... أم تشك فى أبيك أيضا؟... العبرة ليست برؤيتك أنت للدم بل برؤية الله له... فهو الذى قال... "أرى الدم"... أنا رششته والله يراه... هى كل الخلاصة... ولا دور لك فى الأمر.

هكذا بالنسبة لدم المسيح.. إنه مرشوش... لم نرشه نحن ليعترينا الذعر إن كان هناك خطأ منا فى كيفية رشه... بل قد أتينا لنجده مرشوشا...

وقد عبر الرسول عن ذلك فى مقارنته بين من كانوا "تحت الناموس" [١كو٩:٢٠] فى رعب مقيمين [عب٢:١٥]... وبين من هم "تحت النعمة" [رو٦:١٤] و "فى النعمة مقيمون" [رو٥:٢]... وذلك عندما كتب إلى العبرانيين... "لأنكم لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار وإلى ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق وصوت كلمات استعفى الذين سمعوه [الصوت] من أن تزاد لهم كلمة. لأنهم لم يحتملوا ما أمر به وإن مست الجبل بهيمة ترجم أو ترمى بسهم. وكان المنظر هكذا مخيفاً حتى قال موسى [نفسه] أنا مرتعب ومرتعد [رعب يتراجع أمامه متواضعاً رعب "محلون" وغير "محلون"] بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى... وإلى... وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل" [عب١٢:١٨-٢٤]...

مامعنى كلمه "دم رش"؟... معناها "دم مرشوش"... فالدم — دم المسيح — مرشوش يقيناً... وماذا بعد؟...لاشئ... الله يراه وكفى... إنتهى الأمر... لأنه إن كانت رؤية الله لدم خروف الفصح كفيلة بإجازة الملاك المهلك دونهم... فكم بالحرى تكون رؤيته لدم المسيح... وأى تقدير فى نظر الله لدم المسيح؟...

ليست العبرة إذاً بنظرتي أنا... أو برؤيتي أنا... أو بتقديري أنا لدم المسيح... بل العبرة هي برؤية الله وتقديره هو لهذا الدم...

إن التقدير يتوقف على الشخص الذي يقدر... وهذا مانراه في يوم الكفارة العظيم... [ومع أن دماء الكفارة تختلف عن دم الفصح في مفعولها الحرفي الطقسي... وبالتالي فيما ترمز إليه ... إلا أننا نتناول الآن مسألة التقدير]... لقد كان هرون - رئيس الكهنة - يقدم عن نفسه وعن بيته ثوراً... بينما يقدم عن كل الشعب تيساً!!...

أيهما أكبر هرون وبيته... أم شعب اسرائيل عن بكرة أبيه؟...
إنه إن كانت الذبيحة تقدر بنسبة عدد الأشخاص التي تغطيهم لاحتاج الشعب الى "ديناصور" كذبيحة له... مقابل أرنب لبيت هرون - هذا إن وجد الديناصور أو جاز تقديم الأرنب [لا ١١:٦] - ... لكن النسبة هنا مقلوبة عددياً... ثور لبيت هرون... وتيس... نعم تيس واحد فقط لجميع الشعب... ما المقصود؟... إن الذبيحتان هنا لا تتناسبان مع تعداد من تخدمانهما... بل مع تقديرهما... أي بنسبة تقدير هرون للذبيحة مقابل تقدير الشعب لها...

فالمقصود أنه إن كان الشعب يرى الخطية وبالتالي الذبيحة اللازمة لها بقدر التيس... فإن رؤية هرون لهذه الأمور هي بقدر الثور... كم تكون رؤية الله إذاً؟... إنها تتناسب مع الله نفسه...

ليس السؤال هنا... ما هو تقديري أنا لذبيحة المسيح... بل ما هو تقدير الله لها... واكتفائه بها؟...

كما أن التقدير لا يتوقف فقط على الذي يقدر بل أيضاً على [الشئ] موضوع التقدير... فإن كان الذي يقدر هو الله كما رأينا... فما هي أيضاً الذبيحة موضوع التقدير؟... إنها المسيح نفسه... لهذا فإن الرسول يسوق إلينا أيضاً هذه المقارنة بخصوص الموضوع في قوله... "لأنه إن كان دم

ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس إلى طهارة الجسد فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي" [عب٩:١٣، ١٤].

فإن كان هذا هو حال الذبيحة... المسيح نفسه... وهذا هو الذى يقدرها فيحسن تقديرها... الله نفسه... فما هو نصيبى من السلام؟... إنه على قدر الذبيحة... وعلى قدر تقدير الله لها واكتفائه بها... على قدر السلام الذى يشيع فى نفسى... واليقين الذى يسرى فى إدراكى... فأهتف واثقا...

فخلاصنا يقين وسلامنا متين
ومقامنا سما بالدم الزكى الثمين

لهذا السبب فقد كان هرون يرش الدم فى ذلك اليوم المشهود... يوم الكفارة... داخل قدس الأقداس... على دفعتين... الدفعة الأولى مرة واحدة على غطاء التابوت... ووجهه إلى التابوت وظهره إلى الحجاب... والدفعة الثانية سبع مرات إلى جهة الحجاب مديرا وجهه نحو الشعب... ما معنى هذا؟... معناه أنه جهة التابوت حيث حضرة الله وتحت بصره وعند حسن تقديره ، فإن رش الدم مرة واحدة يكفى... "أرى الدم وأعبر عنكم"... أما جهة الشعب — ومنهم من هو مثل كليون — فسبع مرات حتى يقدم لهم يقينا كاملا — يشير إليه الرقم سبعة... رقم الكمال — بكفاية هذا الدم للتكفير والتغطية... و... و... والكثير مما هو خارج موضوعنا... فياللسلام!!.

٢

ندخل الآن بيتاً ثانياً لنجد البكر "جشور"... نقيضاً "لمحلون"... جسوراً... مندفعاً... سريع الإنفعال... حاد المزاج... يجادل أمه...

- لاأحب المشوى...

- ماذا تريد إذاً؟.

- مطبوخاً فى "قدر" كالمصريين [خر ١٦: ٣]...

- لاأستطيع.

- ولم؟... أليس هو خروفاً بأكمله؟... ألا استطعت أن تجنبى لى قطعة منه بعيداً عن الشواء؟...

- ليست قلة اللحم... بل هى أوامر الله.

- كل شئ... الله... الله؟...

ارتفع الصوت واشتدت الجلبة

- تعال يا أبا "جشور"... تصرف مع ابنك.

- ما بك ياولد؟.

- اريد طبيخاً...

- ممنوع.

- كله ممنوع!... ممنوع!... كرهت حياتى...

- اخفض صوتك... فالملاك المهلك وشيك المرور.

- أهلا به... ارحم منكم...

- اهدأ... ودع ليلتك تمضى بخير.

والولد لضعف فى تكوينه... أو لعصبية فى طبيعته... أو لتدليل شب عليه... لا يكترث بأمه... ولا يعتبر لأبيه... ولا يقدر تماماً معنى الملاك المهلك...

اللحظات تمر حرجة... والموعد يقترب... الليل يقارب الإنتصاف... والشجار لا يزال مستحكماً... والموقف لا ينفك عصبياً... تحل ساعة الصفر... ويمر الملاك وصراخ الولد من داخل هذا المنزل يخرج ليمزق سكون الليل...

أود أن أسألك... ماذا يفعل الملاك المهلك بهذا الولد؟... هل يدخل ليهلكه لأنه غير مؤدب... هل كانت القاعدة... "أرى هدوءكم وأعبر عنكم"... أو "أفحص طبعكم فأعبر عنكم"... أو "أزن أعمالكم فأعبر عنكم"؟... لو كانت القاعدة شيئاً من هذا القبيل لكان هلاك الولد أمراً مقضياً...

أما إن كانت القاعدة هي "أرى الدم وأعبر عنكم"... جاعلة العبور مرتبطاً بالدم... والدم فقط... لاختلف الأمر عما يظنه الكثيرون... وكانت نجاة الولد حكماً قطعياً...

تسألني وهل يجوز أن يكون هذا حال الابن؟...

أقول لك لايجوز... لكن ماذا يكون التصرف مع هذا الولد... من جانب الملاك؟... ومن جانب أبيه؟...

لا شأن للملاك بقضية أخلاق الولد... أو حالته... أو ما هو عليه... إن للملاك اختصاص بالدم فقط... ولاشئ غير الدم... وأمامه قاعدة ذهبية لايمكن أن يكسرها... "أرى الدم... وأعبر عنكم"...

على أنه إن لم يكن للملاك اختصاص بحالة الولد... فإن هذا الاختصاص هو للأب... إذ لايمكن للأب أن يسكت على وضع كهذا... ماذا يفعل؟... هل يفتح الباب ويلقى ابنه خارجاً ليلاقى مصيره المحتوم بيد الملاك؟... مخالفاً بذلك طبيعته الأبوية... أم ينتظر حتى يعبر الملاك ثم يكون له مع الولد داخل البيت شأن آخر؟... إن لم يكن باللين والرفق...

فبالشدة والحزم؟...

هكذا الآب السماوى له سياسة معنا... وأساليب لعلاجنا — إن اقتضى الأمر ذلك — ليس الآن مقام ذكرها... كما أن المسيح فى خدمته كالشفيع متكفل بنا فى خطئنا... وباستنفاذ كل وسائل العلاج... فإن الآب فى النهايه لابد أن يؤدب أولاده... "لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله... إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين. فأى ابن لا يؤدبه أبوه. ولكن إن كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه فأنتم نغول لا بنون. ثم قد كان لنا آباء أجسادنا... أدبونا أياماً قليلة حسب استحسانهم. [إذ لكل أب استحسان معين يختلف فيه عن غيره فى تهذيب أولاده... وهو فى النهاية استحسان يقبل الصواب أو الخطأ... ينفع أويضر] أفلا نخضع بالأولى جدا لأبى الأرواح [وتأديبه صواب ونافع على طول الخط]. أما هذا [أى الآب السماوى] فلأجل المنفعة لكى نشترك فى قداسته". [عب١٢:٦-١٠]

أما أن يكون الشخص مفدياً بالدم وابنا لله ثم يهلكه الآب السماوى فهذا هو المستحيل بعينه... لهذا يقدم الرسول إضافة فى هذا الموضوع عن تأديب الرب** بقوله "نؤدب من الرب لكى لا ندان مع العالم" [١كو١١:٣٢]... تأديب نعم... دينونة أو هلاك لا... وهذا ما عبر عنه المرنم فى العهد القديم "تأديباً أدبنى الرب وإلى الموت لم يسلمنى." [مز١١٨:١٨]... وباعتبار الموت الزمنى هو عقوبة الناموس ودينونته فى العهد القديم... فإن هذه العبارة يمكن أن نقرأها فى ضوء العهد الجديد هكذا... تأديباً أدبنى الرب وإلى الدينونة [التى يشير إليها الموت الزمنى قديماً] لم يسلمنى... لقد قال الرب... "الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة... بل قد انتقل [وانتهى الأمر] من الموت إلى الحياة." [يو٥:٢٤]... فيا لليقين...

** تشترك الأقانيم الثلاثة في إجراء التأديب... وهذا خارج موضوعنا.

"فمحلون" و "جشور"... زيد وعبيد... ملايين من البشر بتكويناتهم المختلفة... وأميالهم المتباينة... وطباعهم المتميزة... وأساليبهم المتعارضة... إن كانوا وراء الباب المرشوش بالدم ينظر إليهم فى الدم... لا فيما هم عليه... وأفضل الأفاضل... بعيداً عن الدم هم تحت طائلة الملاك المهلك.

ليس ضعفى إذاً ولا قوتى... لا شكى ولا جسارتى... لا سقوطى ولا نهوضى... لا حزنى ولا فرحى... لا خَلْقى ولا تركيبتى... لا خُلُقى ولا طبعى... لا خدمتى ولا انتعاشى... ولا... ولا... ولا أنا بما أنا عليه... بل المسيح بما هو عليه... وبما عمله من أجلى على الصليب...

ليس السؤال إذاً – بالنسبة لقضية خلاصى – من هو أنا؟... بل من هو المسيح... بالنسبة إلى الله؟... من هو المسيح فى ذاته؟... ومن هو المسيح بما عمله فوق الصليب ؟... فإن كان الأمر كذلك... وجب أن تخرج عيناى من دائرة النظر إلى ذاتى... إلى دائرة النظر إلى المسيح... وإلى كمال وكفاية ذبيحته... وتقدير الله لها... وهذا يأتى بنا إلى البيت الأخير لنرى البكر الثالث...

٣

ندخل الآن البيت الثالث... لنرى البكر "شمعى"... هو ضيف الشرف فى هذه الوليمة... وليمة الفصح...

مدت المائدة... واستوى الولد فى مكان الصدارة سعيداً بشوشاً... فرشت الأعشاب المرة [خر١٢:٨]... وتعاظمت فوقها قطع اللحم المشوى... فالأمر الإلهى أن تأكلوه كله... "ولاتبقوا منه إلى الصباح" [خر١٢:١٠]...

إنه شبع... وما فوق الشبع... الكل فى فرح بنجاة "شمعى"... وإن كانت هناك شموع تطفأ فى ذلك الزمن السحيق... لأطفأ "شمعى" شموعه... ولهتفت له العائلة "عيد ميلاد سعيد"... وكيف لا؟... وهو قد ولد من جديد بعدما كان فى عداد الهالكين... ألا يرتفع الآن العويل من حولهم صاعداً من جميع بيوت المصريين؟... "وكان صراخ عظيم فى مصر.لأنه لم يكن بيت ليس فيه ميت." [خر١٢:٣٠]... ولعل الأب كان يهمس فى نفسه... "لولا الخروف لهلكت يا ولدى"... أو كان لسان حاله هو ما قاله الأب فى لوقا ١٥ "نأكل ونفرح. لأن ابنى هذا كان ميتاً فعاش" [لو١٥:٢٣،٢٤]... على أنه لم يكن السلام فقط لنجاة الإبن هو كل ما غمرهم... ولا الفرح بخروجهم من أرض مصر... بل كان هناك اختبار من نوع جديد غير الفرح والسلام... إنه الشبع والإكتفاء... ومصدره الخروف المشوى...

وكان الأمر "ويأكلونه... رأسه مع أكارعه وجوفه" [خر١٢:٩]... إن هذا ليس إلا رمزاً للشبع بالمسيح كمن أتى إلى عالمنا كحمل الله...

لنا فيه ما يشير إليه رأس الفصح... وهو فكر المسيح... موضوعا لتأملنا... والنتيجة : يكون فينا "هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع" [فى٢:٥]...

ولنا فيه ما تشير إليه أحشاء الفصح... وهى أحشاء المسيح... أحشاء المحبة واللطف والتواضع والوداعة وطول الأناة... مادة لنظرنا... والنتيجة : نقترب منه ولو إلى قياس صغير... فى لبس هذه الأحشاء [كو٣:١٢]...

ولنا فيه ما تشير إليه أكارع الخروف... وهو سلوك المسيح... منهجا لأقدامنا... والنتيجة : أن نتبع آثار خطواته إذ قد ترك لنا مثالا [١بط٢:٢١]...

من أين لشمعي الوقت ـ والحال هكذا ـ ليفكر في نفسه أو فيما هو عليه... إن الإنهماك في الأكل... والشبع بالفصح... والشركة مع أفراد عائلته في هذا الحفل... هي شغله الشاغل...

الابن العزيز... إن ما تسعى للوصول إليه عن طريق نظرك الخاطئ إلى نفسك لن تدركه إلا بالنظر إلى المسيح والشبع به... "كشمعي"... الذي ينطبق عليه بحق ما يشير إليه معنى اسمه... "أما المستمع لي فيسكن آمنا" [أم ١:٣٣]... أفلا استمعت للحق الكتابي البسيط بعيداً عن الرميات الصاروخية؟...

السؤال الثالث :

إن لم تكن القوة أو الفرح أو الخدمة... إلى آخره هي الهدف الذي أحيا من أجله أو الغرض الذي أسعى للوصول إليه... أفليست هذه الأمور مطلوبة كتحريضات كتابية... أو مرغوبة كتطلعات مقدسة؟... الإجابة... بلى... هي مطلوبة... ومرغوبة...

السؤال الرابع :

إذا كيف الوصول؟... الإجابة... سلباً بالأنتصار على أنفسنا... وإيجاباً بالنظر إلى المسيح والشبع به...

السؤال الخامس :

كيف أنتصر على ذاتي؟... اقتربنا الآن من مربط الفرس... ووضعنا أيدينا على صلب المشكلة وأصل الداء... ذاتي وما هي عليه...

وما دمنا سنتكلم عن الإنتصار... وما دمت شغوفاً بالكرة... فدعنا نستعير بعض التشبيهات من عالم الرياضة مع العلم بأن الكرة ليست هذه المرة هي كرة أسئلتك... فهذه أمرها سهل... ولا الملعب هو ملعب

الوعاظ أو العامة... فهذا مقدور عليه... ولا مستوى اللعب هو دولى... أو حتى أوليمبى... فهذا فى متناول البعض... بل هى ميادين فائقة... ماراثوناتها لا نهاية لأطوالها... منها ما لا قبل لنا به... ومنها ما لا دور لنا فيه... ومنها ما نقف منه موقف المتفرجين... ومنها ما نعتركه ولكن مع بعض الإستعدادات... ومعركتنا مع ذواتنا هى واحدة من هذه المعارك أو المباريات الكتابية... وعددها أربع... وهى "أفسس ٦"... و "خروج ١٤"... و "رومية ٧"... و "رومية ٨"... وإن كانت نتيجة هذه المباريات فى النهاية... هى مجد الله... وخير عبيده... إلا أن لنا موقفاً مختلفاً فى كل موقعة...

وأوجز لك هذه المعارك أو المباريات باختصار شديد مع نسخة من رسالة عن معركة "رومية ٧"... وأخرى عن معركة "رومية ٨"...

أربـــع معـــارك

ولنبدأ بمعركة "أفسس ٦"... لأنها المعركة الوحيدة التى ننزل فيها إلى الميدان ونكون طرفاً فى النزال... دون كافة المباريات الأخرى... لماذ؟... لسببين سنأتى إليهما... أمام من هذه المباراة وهى فى المصارعة؟... يجيبنا الرسول "فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم!!... بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة هذا العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات" [أف ٦:١٢]... فإن علمنا أن كلمة الروحية هذه ليست مضافة فقط إلى كلمة أجناد الشر... بل إلى كل ما سبقها من رتب... لقرأنا العبارة كالآتى "فإن مصارعتنا... مع الرؤساء الروحين!!... مع السلاطين الروحيين!!... مع ولاة هذا العالم الروحيين!! على ظلمة هذا الدهر [أى مع الولاة الروحيين فى مملكة الظلمة]... مع أجناد الشر الروحية... وهى أصغر هذه الرتب.

عجيب!!... أهناك رؤساء وسلاطين وولاة روحيون؟... نعم... بل ورتب عسكرية أخرى... فها هو رئيس "مملكة فارس" [الروحى] يقف فى الفضاء أمام ملاك مرسل إلى دانيال [دا ١٠:١٣] ويعطله عن الوصول إليه ثلاثة أسابيع لولا أن جاءه الدعم بإرسال "ميخائيل" رئيس الملائكة المسئول عن شعب دانيال مع تشكيله... أو على الأقل مع بعض الفرق من تشكيله... فأفسح الطريق للملاك... كما أن مجنون كورة الجدريين فى [مر٥:١-١٣] أجاب... أو بالحرى تكلم الشيطان بداخله قائلا... "اسمى لجئون لأننا كثيرون"... ولجئون بمعنى "لواء" فى الجيش الرومانى بتشكيله الكامل المتدرج من أعلى الرتب فيه وهى "لجئون" نزولا إلى الأجناد... فإن علمنا أن اللواء الرومانى كان قوامه سته آلاف فرد... لزال اندهاشنا من بلوغ عدد الخنازير التى هلكت بعدما داخلها اللجئون إلى ألفين من الخنازير.

إن مملكة إبليس — وهى مملكة روحية — منظمة... ومرتبة... ومشكلة... ومنضبطة... وموزعة المواقع... فهذا "رئيس مملكة

فارس" بكل ملوكها... وأولئك "ملوك فارس" [دا١٠:١٣]... وذاك رئيس لليونان [دا١٠:٢٠]... كل في موقعه... "وذلك اللجئون" [اللواء] له موقعه الخاص في كورة الجدريين... لذلك طلب إلى الرب كثيراً أن لا يرسلهم إلى خارج الكورة... منعاً لتداخل الإختصاص... كما أن هذه المملكة تعمل مع بعضها بقيادة رئيس هذا العالم [يو١٢:٣١] في ترابط وثيق... عبر عنه الرب بقوله "كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب" [لو١١:١٧]... مشيراً بذلك إلى مملكة بعلزبول رئيس الشياطين...

نعود إلى معركتنا... "فإن مصارعتنا هي مع هذه الرتب والأجناد الروحية... في أي مجال؟... في السماويات أي في دائرة الأمور السماوية...

فليس موضوع النزاع موضوعاً مادياً... كأرض أو عقار... ولا هو موضوع معنوى كالكرامة أو الشرف... ولا هو نزاع عرقي بسبب القومية... أو عنصري بسبب اللون... أو طائفي بسبب الدين... ولا حتى هو نزاع روحي مع ذاتي للإنتصار على الخطية الساكنة في... أو على تحريك الشيطان لها... كلا...

إن النزاع هنا في "أفسس ٦" لأجل ما هو أسمى... لأجل الأمور السماوية... هذا هو موضوع النزاع... وصلب الصراع... ومن أجله تحتدم الحرب... في محاولة من إبليس بكل تشكيلاته الروحية غير المرئية أن يحرمني من هذه الأمور... ومن التمتع بها...

وهل يستطيع إبليس أن يحرمني من السماء أو من السماويات؟... السماء شئ والسماويات شئ آخر... السماء وميراثي المحفوظ فيها لا يستطيع مخلوق أيا كان أن يحرمني منها [مت١٠:٢٨، ١بط١:٤]... ولا حتى أبواب الجحيم [مت١٦:١٨]... لكن السماويات أي الأمور السماوية وتمتعي بها الآن فمسألة فيها نظر... لذا وجب التحريض "إلبسوا سلاح الله الكامل"... والسبب... لكي تقدروا أن "تثبتوا ضد مكايد إبليس"... فإن

علمنا أن قوة إبليس قد اندحرت فى الصليب** وأصبح عدواً منزوع السلاح [كو٢:١٥]... لما بقى لهذا العدو وسيلة يستخدمها معنا سوى المكايد والحيل... وما أدهاها... بل ما أوهاها وسيلة... سحقت رأسى الحية فى الصليب [تك٣:١٥]... ولم يبق إلا ذنبها يتحرك... فإن انطلى على خداعها... فازت بمأربها وحرمتنى من التمتع بالسماويات... أما إن لبست السلاح... ومن ضمنه يقين الإيمان... بما حدث فى الصليب للحية من هزيمة... وبما صار لى من أحقية فى التمتع بالبركات السماوية... من الآن... أقول إن لبست السلاح واستخدمته ما استطاع هذا العدو الروحى أن يمنعنى من التمتع بما لى من بركات سماوية فى المسيح... ويضيق الوقت عن المرور ولو سريعا على أجزاء هذا السلاح الروحى المرخص لى باستخدامه فى "أفسس ٦"...

أما لماذا أدخل هذه المعركة!... دون غيرها؟... فكما سبقت الإشارة لسببين... وهما متعلقان بالصراع... أولهما موضوعه... وثانيهما أسلوبه

وقد رأينا أن موضوع الصراع هو السماويات... وهو موضوع — لسموه — يستحق منى أن أقاتل فى سبيله... ومهما غطانى تراب المعركة فإنه تراب مقدس... إن الطحان أو تاجر الدقيق — لأن بضاعته... موضوع تعامله... هى الدقيق — لا تراه إلا أبيض الشعر والوجه والملابس... على عكس الفحام أو تاجر الفحم... هكذا بالنسبة لنا فى صراع "أفسس ٦"... لأن موضوع تعاملنا مع العدو هو السماويات... ففى أسوأ الإحتمالات وعند عدم فوزنا بشئ منها — جدلا — يكفينا ذرات ترابها الذى يتساقط علينا نتيجة الصراع.

أما السبب الثانى لخوضى هذه المعركة فهو أسلوبها... والقانون

** ما يضع إبليس يده عليه الآن في هذا الكون ليس له فيه أية أحقية مشروعة... لقد خسر الكل في الصليب... والمسألة بالنسبة لاستمرار هذا الوضع هي مسألة وقت لا أكثر...

الذى تسير وفقه... إنه أسلوب نبيل... كأسلوب الفرسان قديماً... فهى حرب تخضع للتقاليد العسكرية العريقة... ولأصول الجندية المحترمة... أو هى لعبة مقيدة بقيود لا يمكن كسرها... وبقواعد لا يمكن تخطيها... ولو من ذلك العدو غير الملتزم... أيكون إبليس فى حربه ذا مبادئ أبداً؟... كلا... لكنه فى هذه المباراة محكوم بقوانين الملعب... وفى هذه الحرب ملتزم بقرارات تتوارى أمامها قرارات مجلس الأمن... ما هى؟... وما الضمان؟... ومن ضامن الإلتزام؟...

نقرأ شيئاً عن هذا فى الرمز قديماً فى سفر يشوع... فإن كانت كنعان رمزاً لدائرة السماويات... وكان سكانها رمزاً للعدو... فإن غلة أرضها [يش٥:١١] هى رمز للبركات السماوية... وقد كان القانون للمحاربين — وهم رمز للمؤمنين — "كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته [يش١:٣]... والضمان : "لايقف إنسان فى وجهك كل أيام حياتك" [يش١:٣]... والضامن : هل هى فرقة من القوات متعددة الجنسيات مثلاً؟... كلا... بل "أنا... رئيس جند الرب" [يش٥:١٤].

ما معنى هذا؟... معناه فى التطبيق الروحى... أنه لا رجعة عن كل مكسب تحقق... ولا انتزاع لأى بركة اختبارية سماوية وضعت يدى عليها... ولا عودة للنزاع على أية منها تحت أى ظرف من الظروف...

ما اكتسبناه إذاً من تمتعات روحية صار لنا... وما وقفنا عليه من كمالات متجددة للمسيح فى المجد — أفلت وصولها إلينا... أو وصولنا إليها... من حصار إبليس [دا ١٠:١٣] — فلن ينازعنا فيها أحد ما بقى لنا من أيام مرة ثانية... إنتهى.

وهكذا ترى أن هذه الحرب — [أفسس ٦] — شريفة فى موضوعها... أصولية فى أسلوبها... من هنا كان نزولى إلى الملعب كطرف... إنها المباراة الوحيدة التى أكون فيها "لعيبا" بلغة الرياضة... أخوض المعمعة... لأعود مكللا بالنصر... وما النصر إلا شبعاً وامتلاء واكتفاء بما

لى فى المسيح... بل بالمسيح نفسه.

٢

أما المعركة الثانية... فتجدها فى "خروج ١٤" وهى بين فرعون رمزاً لإبليس... وبين موسى وشعبه رمزاً لشعب الله... ماذا كان يريد فرعون؟... أن يحبس الشعب تحت إمرته... فى مصر — رمز العالم — ... وماذا يريد إبليس الآن؟... أن يحبس الإنسان تحت سيطرته فى هذا العالم... والخروج من تحت نير إبليس هو ما لا قبل لإنسان به... إن موسى — ممثلاً للشعب — يصرخ إلى الله فى مواجهة فرعون... وماذا يستطيع أن يفعل أكثر من هذا؟... أيكون له دور وهو الأعزل فى مواجهة ملك مسلح مع أفضل جنوده المركبية [خر١٥:٤]؟... أم يكون الشعب طرفاً فى معركة، هو فيها صفر على اليسار؟... إن الله يبرز هنا... وينحى الشعب جانباً... بالقول... "قفوا وانظروا خلاص الرب الذى يصنعه لكم اليوم... الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون" [خر١٤:١٣،١٤]... فى الموقعة السابقة —"أفسس ٦"— نقرأ "البسوا سلاح الله... تقاووا... تتمموا كل شئ... تثبتوا... تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة" [أف٦:١١-١٨]... أما هنا... "قفوا [فقط] وانظروا"... إن إخراج الشعب من تحت سيطرة فرعون ليس نتيجة لعمل موسى أو نشاطه... بل نتيجة لوقوفه!!... معطياً الفرصة لله كاملة... إن الخلاص هنا هو عمل الله بنسبة ١٠٠٪ وما على موسى وعلى الشعب إلا أن يقفوا وينظروا... هكذا فإن خروجنا من عبودية إبليس هو عمل إلهى تماماً... "إن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً" [يو٨:٣٦]... وقد خاض المسيح غمار هذه الحرب نيابة عنا فوق الصليب لتحريرنا... لقد "بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله وأبينا" [غل١:٤]... وبصليبه... "صلب العالم [مصر] لى وأنا صلبت للعالم" [غل٦:١٤]...

لذلك فإن دورنا فى هذه المباراة هو دور المتفرجين فقط... "قفوا وانظروا"... أو بلغة رسالتك "جلوس فى المدرجات"

أما بعد الفوز... فلا غبار أن يكون هناك تحرك من الجمهور... إنه يهتف ويرقص... وهذا ما حدث مع الشعب... رجالا ونساء... ونقرأ عن هذا التهليل فى "خروج ١٥"... عندما رقصت النسوة... وعندما رنم الشعب... ليس لهذا النادى أو ذاك... ناعتين الأول بأنه "حديد"... والثانى بأنه "مدرسة"... بل كان الترنيم لله "أرنم للرب"... ناعتين إياه بالعظمة... أو بالحرى مكتشفين هذه العظمة التى هو عليها أصلا... "أرنم للرب فإنه قد تعظم. الفرس وراكبه طرحهما فى البحر" [خر١٥:١]... وبأية نسبة مئوية تم تدمير العدو؟... بنسبة ١٠٠٪ !!!..."غطت المياه مضايقيهم... واحد منهم لم يبق." [مز١٠٦:١١]... شئ أسطورى لم ولن يحدث فى أية معركة... لماذا؟... لأن العمل هو عمل الله بنسبة ١٠٠٪ كما رأينا... فلا يليق بالنتيجة أن تكون بأقل من هذه النسبة... حقا "هلموا وانظروا أعمال الله... حول البحر يبس وفى النهر عبروا بالرجل"... "قفوا وانظروا" [مز٦٦:٥]... ولاشئ أكثر من ذلك.

فإن كنت فى المباراة الأولى طرفا... فإنى فى الثانية متفرج.

٣

أما الثالثة... فهى معركة أو صراع "رومية ٧"... وكنت أريد أن أكتفى بالرسالة المرفقة... لولا أنى أريد أن أكتب لك عن جانب واحد من هذا الصراع... وهو دورى فيه... ذلك حتى نربط بين الصراعات الأربعة المختلفة... إذ أن الخط الوحيد الذى يربط بينها هو المقارنة بين أدوارى فى كل منها...

وما صراع "رومية ٧" إلا صراعى [الخاطئ] مع الخطية الساكنة فى...لأنتصر على نوازعى الدفينة... ورغباتى الشريرة... فلا أفعل ما تمليه على... أو تدفعنى إليه... ومن يدرى فربما استهدفت [مخطئا] أيضا تطهير نفسى تماماً... واجتثثت جذور الشر من كيانى المسكين...

يقول قائل متى... ومن أين أتت هذه الطبيعة الخاطئة إلى لتسكن فى... ثم يدور بينى وبينها ما يدور؟... وهو سؤال غير دقيق... والأدق أن يكون السؤال متى خرجت هذه الطبيعة الساقطة منى؟... وإلى أين ستذهب؟... لقد ورثتها... "لأنى بالإثم صورت وبالخطية حبلت بى أمى" [مز٥١:٥]... ووجود الخطية فى أى فى جسدى واقع قائم ومستمر طالما حييت... إنها فى كل خلية من جسمى... وفى كل قطرة من دمى... ما الدليل؟... الموت... "وبالخطية الموت" [رو٥:١٢]... هذا هو الدليل على وجودها فى... الموت... وهو فى كل كيانى الجسدى هب أنك استأصلت عضواً من الجسد وتركته... ماذا يحدث له؟... أليس هذا جانب من عبودية الفساد [رو٨:٢١]... وهو إحدى نتائج الخطية [تك٣:١٩]... والدليل القوى على سكناها فى... أى فى جسدى... إن القدوس الخالى من الخطية هو من "لا يرى جسده فساداً" [أع٢:٢٦،٣١]... هذا هو التحدى الحقيقى... أما وقد اجتاز الموت على جميع الناس [رو٥:١٢]... "وملك الموت" [رو٥:١٤]... فهذه هى الحجة الدامغة على وجود الخطية وسكناها الدائم فى... ناهيك عن خطاياى الفعلية... وهى الترجمة العملية الظاهرة لرغبات هذه الطبيعة الساقطة المستترة فى!!...

لقد أعطى الله موسى – ضمن ما أعطاه – هذه الآية...
وهى وقتية – كرمز – فى موسى... وان كانت تعبر عن وضع دائم فى الإنسان

- مد يدك إلى عبك.

وكأنى به يرد

- خيراً إن شاء الله...

وكأنى بالله يقول له

- مدها وستعرف.

مدها وأخرجها فإذا هي برصاء كالثلج [خر٤:٦]... ليس السؤال إذاً... متى... أو من أين أتى البرص إلى موسى؟... بل السؤال... منذ متى خرج منه... إن كان قد خرج؟... وإلى أين سيذهب؟... فالأصل أنه موجود في العب البشرى... ولو كان عب موسى [طبعاً فترة الآية فقط]... الذى "لم يقم نبي مثله في إسرائيل" [تث٣٤: ١٠]... هذه هي القاعدة ... في موسى... وفي غير موسى...

لذلك لنر رسولا ملهماً... وبطلا مغواراً ... كبولس... وكأني بمن يقول له مد يدك يا بولس إلى عبك... نعم عب بولس... الذى كانت المآزر والمناديل التى توضع على جسده تشفى المرضى [أع١٩: ١٢]... لكن العب الحرفي لبولس صاحب مواهب الشفاء والمعجزات شيئ... والعب المعنوى الذى يشير إليه عب موسى في الرمز شئ آخر... لقد مدها وأخرجها فماذا قال لنا؟

- "إني أعلم أنه ليس ساكن في أى في جسدى شئ صالح" [رو٧: ١٨].

- حتى أنت يابولس؟!!...

- لقد أخطأ الجميع... أم تظنني الإنسان الكامل الرب يسوع المسيح... القدوس الوحيد [٢كو٥: ٢١]؟...

- لكنك مؤمن بل ورسول؟!...

- وهل ينزع الإيمان طبيعتي القديمة؟.

- ولم لا؟...

- لكن لماذا تسألني وحدى... إسأل شريكي الرسول بطرس أيضا.

وبالرجوع إلى الرسول بطرس يخبرنا أننا قد صرنا "شركاء الطبيعة الإلهية [جميل] هاربين من الفساد الذى في العالم [مفهوم: الفساد موجود في العالم] بالشهوة" [٢بط١: ٤]... الشهوة؟... نعم... أين هي؟...

الإجابة : فى داخلى... ولكن ألم نصر شركاء الطبيعه الإلهية؟... صحيح... ولكن الفساد الذى فى العالم لا يحتاج إلى هروبى منه ما لم تكن هناك فى المقابل شهوة فى داخلى تتجاوب معه.

خلاصة القول أننى أحمل بين جنبى طبيعتين... الأولى... أخذتها بالولادة الأولى... أى بالوراثة من آدم... وهى طبيعة شريرة يسميها الكتاب "الخطية" [رو١٧:٧]... ولأنها فى كل خلية من جسدى يسميها أيضا "الجسد" [غل١٧:٥]... والثانية أخذتها بالولادة من الله... لذلك فهى تتوافق مع الله أدبيا... إذ أننا بها "نصير شركاء الطبيعه الألهية"...

ومن هنا ينشأ الصراع... صراع "روميه ٧"... بين من ومن هذا الصراع؟... هل هو بين هاتين الطبيعتين؟... ليته كان... لأن النتيجة المنطقية والطبيعية فى هذه الحالة هى انتصار الطبيعة الجديدة...

لكن الذى يحدث هو تحرش الطبيعة القديمة طبيعة آدم... بالطبيعة الجديدة طبيعة الله... لأن "الجسد يشتهى ضد الروح" [غلاطية١٧:٥]... ومع أن "غلاطية ٥" تختلف عن "رومية ٧"... بالنسبة لحالة الشخص... ونتيجة المعركة... لكن البداية واحدة فى كلتيهما... "الجسد يشتهى"... فهو الذى يبدأ بإعلان الحرب وشنها... ليكن... طالما أن المفترض منطقيا وعقليا انتصار الطبيعة الجديدة... وهو ما يحدث فى "غلاطية ٥"...

إلا أننا فى "رومية ٧" نجد العكس... كيف؟... نعم... "أرى ناموسا آخر في أعضائى يحارب ناموس ذهنى ويسبينى إلى ناموس الخطية الكائن فى أعضائى" [رو٢٣:٧]... والنتيجة؟... "الشر الذى لست أريده فإياه أفعل" [رو١٩:٧]... وتخرج اليد يا عزيزى من العب مضمخة بالبرص... عجيب!!... كيف أفعل ما لست أريده؟... إن فى الأمر لسرا... نعم... ما هو؟...

ذكرت لك أن هناك طرفين... الأول يتحرش بالثانى... لكنى لم اخبرك عن ثالث... ما أن يشعر بهذا التحرش... ويتحرك الأول... وقبل أن يبدأ الثانى فى القيام بدوره.... حتى يلقى هذا الطرف الثالث بثقله إلى الميدان... وهو سبب كل ما تشكو منه فى رسالتك... وكل ما يشكو منه الشباب أمثالك... وكل ما شكا منه جميع الأبطال من قبلك ومن بعدك... إنه السبب فى الهزيمة... وفى إمالة كفة المعركة لصالح الجسد... أهو الشيطان؟... ليته كان... فهو عدو وأسلحة "أفسس ٦" كفيلة به... من هو إذاً؟... إنه صديق!!... عجيب؟؟... إنه أنا... أنا؟... نعم أنا... فأنا لست الطبيعة القديمة بل هى ساكنة فى... وأنا لست الطبيعة الجديدة أيضا، بل هى ساكنة فى أيضا... من أكون أنا إذاً؟... أنا صاحب الإرادة كمسئول... أو قل صاحب المنزل الذى تسكن فيه الطبيعتان... يحمى الوطيس بين الساكنين... فيدفعنى الإحساس بالمسئولية إلى مناصرة الساكن الجديد... فأهرع إلى الميدان... وحيث أنى فى "رومية ٧" لم أزل بعد "بذهنى أخدم ناموس الله" [رو٧:٢٥]... فأسعى إلى ترجمة هذا الإلتزام إلى خدمة عملية... وذلك بدخولى المعركة...

أو بلغة الرياضة تحتدم المباراة... وأرى الطبيعة القديمة على وشك أن تحرز هدفا فى مرمى الجديدة... فتأخذنى النخوة والمشاعر الروحية... والرغبة المقدسة فى القيام بدورى... و... و... - إلى آخر هذه المأثورات التى ذكرتها فى خطابك - إلى مساندة الطبيعة الجديدة فأهرول إلى الملعب... للذود عن المرمى... وأتلقف الكرة بكل أريحية وسرور - الست "أسر بناموس الله فى الإنسان الباطن" [رو٧:٢٢]؟ - وأهم بتسديدها... ولا أدرى إلا والصفارة تدوى... بأن هدفا قد أحرز لصالح الطبيعة القديمة... نيتى مقدسة... لكن "الكورة أجوان" وليست نيات... لا غبار... "جون لك وجون عليك"... والآتيات أكثر من الرائحات... فأنخرط من جديد إلى الملعب وأرتمى على الكرة... ومرة أخرى... تدوى الصفارة لصالح الطبيعة القديمة... وثالثة... ورابعة... ولا هدفا واحدا لصالح الطبيعة الجديدة... بل... "حينما أريد أن أفعل الحسنى [أجد] أن الشر حاضر عندى" [رو٧:٢١]... هزيمة نكراء... أتدرى لماذا؟... لأنى لم آخذ دورى فى

هذه المباراة... ما هو؟... يتساءل متعجب... هو الإبتعاد عن الملعب... اتريدنى أرى الهزيمة محدقة واقف مكتوف اليدين؟... نقول له نعم... ألست مسئولا؟... بلى... لكنها مسئولية فى إطار الدور المرسوم لى... طبقاً لأصول اللعب... لقد تخطيت أصول اللعب... وهذا هو سبب الهزيمة... وهل هناك أصول لهذه اللعبة أيضا؟... نعم... ماهى... إن لاعب "السلة" لا دور له فى ملعب "القدم"... وقبضة الملاكم لا سبيل لديها إلى "مضارب التنس"... ونحن من لعيبة "افسس ٦" فقط... لا "رومية ٧"... فلا انخراط لنا فى ملعبه... أم نلعب فى غير تخصصنا؟... ونصرخ طالبين النصر؟!... فالإرادة الموجودة لا تجلب النصر... بل أصول اللعب... والتزامى بدورى... وهب أننى دخلت معركة "رومية ٧" وانتصرت – جدلا – ماذا يكون حالى؟... إنه لتعاملى مع الخطية... أكون كالفحام... الذى لتعامله مع الفحم يخرج أسود الشعر والوجه والملابس...

إننى فى صراع "رومية ٧" مثل ضفدع... وهو مجاهد كبير فى القفز... لكنه ساقط فى برميل مازوت... لا تفيده وقتها إرادته الحاضرة... أو رغبته الملحة فى الخروج... أو قفزه ما شاء له القفز... إن لم ينقذه أحد من هذا الذى لا يقدر عليه.

على العكس من ذلك... أجد نفسى فى صراع أو مصارعة "افسس ٦" مثل "نسر يرفع أجنحة" [إش ٤٠: ٣١]... فتحمله قوة الرياح إلى حيث يصول فى دائرة السماويات... "فيذهب من قوة إلى قوة" [مز٨٤: ٧]... "ويتغير من مجد إلى مجد" [٢كو٣: ١٨]... "مجدداً شبابه" [مز١٠٣: ٥]... هذا فى أحسن الأحوال... أما فى أسوئها... وإن كان لا بد لى أن أنقلب إلى ما يشبه الضفدع المجاهد فى سائل... فإن هذا السائل لن يكون أقل من شئ شبيه باللبن داخل معجن [ماجور] إحدى الفلاحات... يقفز الضفدع الساقط فيه إلى سطحه... ويصل إلى الهواء... فيندفع طائراً إلى خارج "الماجور"... لكن لاتساع فوهة "الماجور"... فإن صاحبنا يسقط ثانية داخل الفوهة... ليغوص إلى القاع... وهكذا... مرة وراء مرة... ونتيجة لتكرار المحاولة... فإن سطح اللبن يتخثر... وفى سقوطه داخل الفوهة فإن الضفدع لايغوص هذه

المرة بل يجد مستقرا "تدوسه بطون أقدامه"... فتصبح هذه الجزيرة من القشدة من حقه [طبقاً لقانون هذه المعركة كما رأينا]... يقف عليها... ويستخدمها كقاعدة بعد ذلك ليحرز تقدماً جديداً... ليقفز فى النهاية إلى الخارج... أو يعود نسرا يحلق عاليا من جديد... وجسمه كله لبناً ودسماً... فإن غمرتنى لجح "أفسس ٦" لن أغرق... بل فى أسوأ الإحتمالات سيصيبنى شئ من دسم السماويات...

فلنقل مبدئياً أن الضفدع هو الضفدع... لكن سائل، أو قل مجال "أفسس ٦" غير مجال "رومية ٧"... فالأول نقى بينما الثانى ملوث... بالإضافة إلى أنه إن وجدنا من السماويات فى "أفسس ٦" ما "تدوسه بطون أقدامنا"... فلن نجد فى "رومية ٧" قاعاً لحماة الخراب والفساد والبرص التى فى داخلنا...

ونفس هذا الفكر... وهو امتناعى عن دخول صراع "رومية ٧"... هو ما نجده فى الرمز قديماً... لقد كان على الشعب [رمز المؤمنين]... حتى يصلوا إلى كنعان [رمز السماويات]... أن يعبروا بأرض أدوم [تث٢:١، ٢]... وأدوم هو ابن عيسو [رمز الجسد]... لكن "أدوم خرج للقائه بشعب غفير وبيد شديدة. وأبى أدوم أن يسمح لإسرائيل بالمرور فى تخومه" [عد٢٠:٢٠، ٢١]... ما العمل؟... ألا تكون الحرب فى هذه الحالة واجب مقدس لأنها سبيل الوصول إلى كنعان [السماويات]؟... كلا... ليس مع أدوم... لذلك نجد أنه إن كان الله قد أمرهم بالحرب مع سيحون ملك حشبون لنفس السبب... وهو المرور إلى كنعان... وفى نفس التوقيت [تث٢:٢٦-٣٧]... لكن مع أدوم بالذات – لأنه رمز الجسد – فإننا نقرأ الأمر الإلهى الصريح "لاتهجموا عليه"!! [تث٢:٥]... "فتحول إسرائيل عنه" [عد٢٠:٢١]

لذلك إن كانت هناك فرامل ما استخدمها فى صراع "رومية ٧" حتى يتحقق النصر... فإن هذه الفرامل لا تكون موجهة إلى الخطية الساكنة فى حتى أوقف عملها... بل إلى أنا حتى أتوقف عن التدخل فى هذا

الصراع!!.

ما دورى إذاً فى معركة "رومية ٧"؟... الإجابة : أن انسحب من الملعب واجلس فى المدرج... هل لأكون متفرجاً؟... ليس فقط كذلك... بل لأكون متفرجاً مشجعاً... فأنا فى "رومية ٧" متفرج منحاز... ولست متفرجاً محايداً... بل منتم لأحد الناديين... ومؤيد له... أى ناد هذا؟... بالطبع نادى الله "لأنى أسر بناموس الله فى الإنسان الباطن"... وهل هذا يكفى بينما أجد فى أعضائى ناموساً آخر يحارب ناموسى ذهنى ويسبينى إلى ناموس الخطية والموت؟... نعم... مبدئياً لا عَلَىَّ... مادمت منتمياً للنادى الجديد ومشجعاً إياه ومسروراً به وراغباً من قلبى فى انتصاره... من قال هذا؟... الرسول بولس نفسه فى نهاية هذا الصراع عندما كتب "أشكر الله"... على أى شئ؟... هل انتصرت بعد... بل "أشكر الله بيسوع المسيح ربنا" [لم يذكر اسم المسيح فى صراع "رومية ٧" من قبل] "إذاً أنا نفسى بذهنى أخدم ناموس الله وبالجسد ناموس الخطية" [رو٧:٢٥]

أتعتبر خدمتك لناموس الله [الوصايا الناموسية] شيئاً يدعو إلى الشكر... مع أن هذا يعبر عن حالة مؤمن يضع نفسه تحت الناموس؟... نعم... فهو رغماً عن أى شئ يعتبر الحد الأدنى من أدلة انتمائى إلى الله... عدا أدلة أخرى أعلى وأسمى... واكتشافى لهذا الإنتماء... ولو بهذا الدليل الباهت ـ وما يتبع هذا الإكتشاف بالضرورة من مراحل تنتهى بالنصر ـ هو مصدر شكرى... أنا فى صف الله... على الأقل بهذا الدليل [إن لم يكن بغيره أيضاً]... ولهذا أشكر الله... والإنتصار أيها الرسول العظيم؟... إليكم فى الطريق...

إن هذا الإكتشاف... وهو انتمائى إلى الله رغماً عن أن شئ هو ثانى اكتشاف فى "رومية ٧"... الإكتشاف الأول هو أنه لا يسكن فى أى فى جسدى شئ صالح... والثانى هو أن فى داخلى أيضاً ما يربطنى بالله من طبيعة جديدة... الأمر الذى يجعلنى بالتبعية منتمياً لله...

هذان الإكتشافان هما بعينهما ما اكتشفه موسى فى الرمز...
الأول ـ وهو مدعاة الأسى ـ عندما أدخل يده إلى عبه فخرجت برصاء...
والثانى ـ وهو مدعاة الشكر ـ عندما ردها إلى عبه فعادت صحيحة مثل
جسده [خر٤:٧].

هذا من جهة دورى... فماذا عن الانتصار؟... إنه لا يأتى إلا
بخروجى من الملعب... على أن أحدا لم يخرج من الملعب عن طريق
الإقتناع... بل عن طريق الهزيمة المتكررة... مرة وراء مرة حتى يرفع الراية
البيضاء فى النهاية... صارخا "ويحى أنا الأنسان الشقى... من ينقذنى [وليس
من يساعدنى كما لو كنت طرفا... بل من ينقذنى] من جسد هذا الموت"
[رو٧:٢٤]

أما الخروج من الملعب... وما يتبعه من انتصار... وباقى
التفصيلات... فهذا هو موضوع الرسالة المرفقة... لكنى قصدت من هذا فقط
أن أؤكد لك أن دورى فى "رومية ٧" هو دور المتفرج المشجع... بالمقارنة
مع باقى أدوارى فى المعارك الأخرى...

كتب الأديب العالمى الكبير ليو تولوستوى... " للتقرب من الله
طهرت جسدى ليكون معبدأ لروحى... امتنعت عن التدخين... امتنعت عن
شرب الخمر... اشرب شاياً فقط وفى فمى قطعة من السكر أمصها... امتنعت
عن القنص وإيذاء الحيوان... امتنعت عن أكل اللحم، صرت نباتياً آكل الخضر
والفاكهة فقط... ولكن جسدى ما زال عبداً للشهوة... لا خلاص لى إلا
بقمعها... لابد أن أخمد الشهوة التى تضطرم فى حواسى... أذيبها...
أصهرها... فلتكن إرادتى هى
الأتون." [مارس ١٨٨٨]... لكن
الشهوة لم تحترم أصوامه...
وتنمرت على إرادته... فكتب
بعدها... "إننى عجوز شهوانى
[.....]" [نوفمبر ١٨٨٨].

يامشـــــرط الجـــراح أمانة عليـــك
وانت ف حشـــــايا تبص من حواليك
فيه نقطة سوده ف قلبى بدات تبان
شـــيلها كمان... وأبقى ممنون إليك
ص.ج.

أما المعركة الرابعة فهى معركة "رومية ٨"... وما أدراك ما معركة "رومية ٨"... إنها تزيد عن سابقاتها... كيف؟... لأن العنصر المادى يضاف إليها... كل المعارك السابقة روحية فقط... أما معركة "رومية ٨" فهى روحية مضاف إليها عنصر مادى ملموس... ماهو؟... إنه الآلام العامة... والضيقات الخاصة... تتكالب علينا فى ما يشبه الحلف العسكرى مع صراع روحى داخلى مختلف عما رأيناه... فمن الداخل تدور المعركة فكرياً... ومن الخارج يحمى الوطيس حرفياً... ويدور حجرى الرحى بلا هوادة... وتدق طبول الحرب على غير إرادة...

على أنه إن كانت الآلام العامة تتسع لتشمل "كل الخليقة"... العاقلة وغير العاقله [رو٨:٢٢]... وهى التى يسميها الرسول "آلام الزمان الحاضر" [رو٨:١٨]... إلا أن للمؤمنين – بالأضافة – ضيقات خاصة يتحملونها من أجل الرب [رو٨:٣٦]... عدا القصف الفكرى الداخلى بمدفعية إبليس الثقيلة.

ولم يجد الرسول بولس لنفسه خلال تلك الملحمة تشبيهاً أقرب من "شاة تمات كل النهار"... ومن "غنم محسوبة [معدة] للذبح [رو٨:٣٦]...

شاة يبرك عليها الجزار... والسكين... أو فلنقل والسكاكين فى يده... من هو الجزار؟... الإجابة دون سوق الأدلة : هو إبليس... وما هى هذه السكاكين؟... إنها "الشدة... والضيق... والإضطهاد... والجوع... والعرى... والخطر"... ["والسيف" بالنسبه لبولس ومعاصريه من المؤمنين]... يستخدمها العدو معنا... لماذا؟... هل ليذبحنا؟... ليته يفعل... فتكون ميتة واحدة... لكن "من أجلك نمات كل النهار"... إنها سكين ثلمة

[باردة]... لا هى ذبحت... ولا هى تركت... ولا الجزار توقف... بل "كل النهار" يعمل فى رقبتها جيئة وذهاباً... ليس لغرض الإستفادة من الذبيحة كما يفعل أى جزار... بل لأنه إبليس... فهو ذبح من أجل الذبح... حتى يشل الذبيحة "كل النهار"... فيعد بذلك الخلفية الفعالة له... والتى يصوب على أساسها سهامه مشككاً فى صلاح الله ومحبته.. كأن يقول على سبيل المثال... ماذا تنتظر من الله إن كان يحبك؟... هل أن يعفيك من آلام الزمان الحاضر العامة... أم يعطيك جرعة مضاعفة خاصة؟... كيف يكون الله بذلك صالحاً... أو محباً؟... ظاناً أنه يقدر بذلك أن يفصلنا عن محبة المسيح.

وهكذا من الخارج نحاصر بالظروف [السكاكين]... ومن الداخل نرمى بالسهام... ونحن بين الحجرين...

وبلغة الرياضة فإن صراع "رومية ٨" هو مباراة... الفريق المهاجم فيها هو — ولا تقل فريق العناتيل... أو الشواكيش... بل — فريق الجزارين... أو الظروف الذابحة بزعامة إبليس... والمباراة تدور بينه كطرف... وبين الله فى المقابل كطرف آخر... وأنا؟... أين أكون فى هذه المعمعة؟... هل أنا طرف؟... إمتياز لا أطمع فيه... هل أنا متفرج؟... بلهنية لا أحلم بها... هل أنا مشجع إذاً؟... ترف لا أقدر عليه؟... ترى ما دورى "فى روميه ٨"؟...

إن شاعرنا الكبير "صلاح جاهين" أعترك الآلام العامة المذكورة فى "رومية ٨"... آلام الزمان الحاضر... شأنه فى ذلك شأن كل البشر... لكنه بحسه المرهف استشعر موقفه فى هذه المباراة... فوجد أنه ليس طرفاً فيها... ولا متفرجاً... ولا مشجعاً!!... وهذا صحيح... لكنه شبه نفسه بكرة تتقاذفها الأرجل... فكتب...

أنا قلبى كورة والفراودة أكـم
يـاما اتنطح وانشاط ويـاما اتعكم
وأقول له كله ها ينتهى فى المعاد
يقول بسـاعتك والالا ساعة الحكم

أألكون إذاً كرة فى ملعب "رومية ٨"؟... ليس بالضبط فهذا رأى الشاعر إذ لم يجد تشبيها آخرا... ماذا أكون إذا؟... أنا أرض الملعب نفسه... فأين المعين؟... أنا الشاة التى يتصارع فوقها إبليس بفريقه... مستخدماً الظروف العامة والضيقات الخاصة مع السهام الفكرية... والله بإمكانياته المطلقة مستخدماً عمله فى...

ما هو مقياس الإنتصار والهزيمة فى هذه المباراة؟... الإنتصار معروف وهو أن تفلت الشاة من يد ذابحها... فهل لنا الإنتصار فى هذه المباراة؟... بصفة عامة كلا... ليس هناك انتصار لنا فى "رومية ٨"... ولا انفلات من يد الجزار... وربما مدى الحياة... طالما ارتضينا أن نتبع السيد حاملين الصليب... بل على قدر الإقتراب منه... على قدر ما تشتد وطأة الفريق المواجه...

على أنه إن لم يكن لنا انتصار فى "رومية ٨" فإن لنا ما يفوق الإنتصار... وهذا ما عبر عنه الرسول "فى هذه جميعها يعظم إنتصارنا [بمعنى لنا ما يفوق الإنتصار] بالذى أحبنا" [رو٨:٣٧]

وما الذى يفوق الإنتصار؟... إنه إن كان الإنتصار هو إنتفاضة معجزية تطيح بالجزار وبسكينه... وهذا إجراء خارجى... فإن ما يفوق الإنتصار هو عدم الشك فى محبة الله... خلال [ورغماً عن] هذه جميعها... إنه عدم فصلنا [إدراكياً] عن محبة المسيح... تحت أى ظرف من الظروف... وهذا عمل داخلى...

فلتدر على الدوائر... بسماح من الله... أو بشكاية من إبليس... ولأكن الأرض التى أقدمها فى هذه المباراة لتكون ملعباً... معطياً الله فرصته الذهبية ليصول ويجول عليها... فى مواجهة إبليس... متحدياً إياه... ومنتصراً عليه... ومؤكداً أنه الله الذى يستطيع فى النهاية أن يصل إلى غرضه العظيم بوصولى سالماً للمجد... مخرجاً بذلك "من الآكل أكلا ومن

الجافى حلاوة" [قض١٤:١٤]...

رضيت بنفسى ملعباً لله — فى ملحمة "رومية ٨" — فى مواجهة الخصوم... وهو بدوره لا يرضى بأقل من أن يعطينى ما هو أعظم من الإنتصار بإمدادى بيقين متصل فى محبته...

وهذا وغيره من الأدلة... والأمثلة الكتابية... ما تقرأه تفصيلا فى نسخة الرسالة المرفقة بعنوان "رومية ٨".

هذا من جهة أدوارنا فى كل معركة من المعارك الأربع المذكورة... لكنك ربما تسأل عن الجهاد الحسن فى [٢تى٤:٧]... والجهاد القانونى فى [٢تى٢:٥]... والجهاد المذكور فى [١كو٩:٢٥].

إن هذه الجهادات هى فى السعى... وفى الخدمة... وفى التطلع إلى نوال الجعالة... جانب منها يندرج ضمن معركتى "أفسس ٦" و "رومية ٨"... وجانب آخر ستقرأ عنه قريباً إن تأنى الرب فى رسالة تحت الطبع بعنوان "كرسى المسيح".

اخيـــراً اقبـــل محبتـــى.

الـــــرب معـــــك.

أخـــوك

شـــكر واجـــب

نشرت مجلة المراعى الخضراء بعددها الصادر فى شهر مارس ١٩٩٠ جزءاً ـ بعضه بالنص ـ من العدد الثانى من هذه السلسلة والصادر فى أبريل ١٩٨٩ ... مما يستوجب تقديم شكر مضاعف للمجلة .

الأول : من أجل مواصلتها تأدية رسالتها فى نشر التعليم الكتابى ، وهو ما دأبت عليه منذ صدورها من أكثر من سبعين عاماً .

الثانى : من أجل ارتفاعها ـ كعادتها ـ فوق الشكليات الى مستوى الموضوعية ، أخذاً بقول الكتاب "امتحنوا كل شئ . تمسكوا بالحسن." [١تس٥ :٢١] .

إعتـــذار

نعتـذر عن بعض الأخطاء المطبعية التى وردت فى هذا العدد مثل "تشترك الأقانيم" والصحيح "يشترك الأقانيم" فى ص ٤١ ... و "رأسى الحية" والصحيح "رأس الحية" فى ص ٤٨ ... وغيرها مما يمكن للقارئ تداركه أثناء القراءة .

دم المسيح

ترمز إليه جميع الدماء المسفوكة من الذبائح قديما

- «لأنه إن كان دم ثيران وتيوس ... فكم بالحري يكون دم المسيح» (عب ٩: ١٣، ١٤)
- «لكن واحدا من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء» (يو ١٩: ٣٤)
- «الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا» (أف ١: ٧)
- «الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه» (رؤ ١: ٥)
- «ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية» (١ يو ١: ٧)
- «دم المسيح الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي» (عب ٩: ١٤)
- «متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه» (رو ٣: ٢٤، ٢٥).
- «ونحن متبررون بدمه» (رو ٥: ٩).
- «واشتريتنا لله بدمك» (رؤ ٥: ٩).
- «أنتم الذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح» (أف ٢: ١٣).
- «عاملا الصلح بدم صليبه» (كو ١: ٢٠).

العدد القادم بمشيئة الرب "رومية ٧"

بالإضافة إلى عدد خاص بعنوان ... «على الشجوية».

وفي المستقبل

- «وقد غسلوا ثيابهم (الأمم) وبيضوا ثيابهم في دم الخروف» (رؤ ٧: ١٤)
- «وهم (البقية الأمينة) غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم» (رؤ ١٢: ١١).

سلسلة ملء الجباب

صدر منها :

- ملء الجباب
- تكفيك نعمتي
- لماذا أنا بالذات؟
- كرسي المسيح
- حبيب الرب

نتائج غير محدودة لدم المسيح حاضراً ومستقبلاً وأبدياً لكن هذا العدد يتناول جانباً واحداً فقط وهو «أرى الدم ... وأعبر عنكم».

ايداع رقم ٤٤٨٠ / ١٩٩٠ بدار الكتب
ترقيم دولى I.S.B.N 977 - 00 - 0225 - 6